تعليمه العسكري

إسماعيل العارف طالبا في الكلية العسكرية:

دخل إسماعيل العارف إلى الكلية العسكرية في التاسع عشر من شباط عام 1938[1]، وكانت الدراسة والممارسات العملية فيها صعبة والتدريب شاق. وقد صعب على إسماعيل احتمالها في بداية الأمر، إلا أن حبه للحياة العسكرية وللجيش مكنه من التغلب على تلك الصعوبات، التي كانت تواجهه في بعض الأحيان، ولكنه كان منضبطا، وجادا دوما، ومنكبا على الدراسة العسكرية بشغف وشوق[2].

وكان من معلمي إسماعيل العارف في المدرسة العسكرية عبد الكريم قاسم، أما الطلاب الذين درسوا معه فهم كل من عبد السلام عارف[3]

---

(1) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد 7 ،1959، ص24 ؛ م.ت.ع.، دفتر الخدمة العسكرية، ص4.

(2) إسماعيل العارف ، أسرار ثورة 14 تموز ، ص21.

(3) عبد السلام عارف: ولد عام 1921 في بغداد، كان والده يعمل بزازا، خاله الشيخ ضاري الذي قتل الكولونيل لجمن القائد البريطاني في لواء الدليم في الرمادي في ثورة العشرين، درس في ثانوية الكرخ ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها سنة 1941، ساهم في حركة مايس 1941، عين آمرا لحراسة سجن معسكر الرشيد ثم ضابطا للاستخبارات العسكرية في البصرة حتى سنة 1944، شارك في حرب فلسطين عام 1948، تخرج في كلية الأركان عام 1951، احد ضباط تنظيم الضباط الأحرار ومفجري ثورة 14 تموز 1958 حيث كان آمرا للفوج الثالث في اللواء العشرين، عين بعد الثورة نائبا لرئيس الوزراء ومعاونا للقائد العام للقوات المسلحة ووزيرا للداخلية، وأصبح بعد انقلاب 8 شباط 1963 رئيسا للجمهورية العراقية، توفي بحادث سقوط الطائرة عام 1966. للتفاصيل يراجع: علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام1966، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية الجامعة المستنصرية، 2005 ؛ احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف، سيرته، محاكمته، مصرعه، بغداد، 1989؛ احمد فوزي، شخصيات وتواقيع، بغداد،1990، ص77-81 .

واحمد حسن البكر[1]، وعبد الرحمن محمد عارف[2]

[1] احمد حسن البكر: ولد عام 1914 في مدينة تكريت، تخرج عام 1932 في مدرسة دار المعلمين الابتدائية ثم التحق عام 1938 بالكلية العسكرية وتخرج فيها ساهم مع الضباط الأحرار في ثورة 14 تموز 1958، ثم عين عضوا في المجلس العرفي العسكري، ثم اعتقل في تشرين الأول عام 1958، وأحيل بعدها على التقاعد في نيسان 1959، كان من المشاركين في انقلاب 8 شباط 1963، الذي عين بعده رئيسا للوزراء، وفي 17 تموز 1968 اصبح رئيسا للجمهورية، أعلن بنفسه في الأول من حزيران عام 1972 تأميم عمليات شركة نفط العراق المحدودة، وفي عام 1974 أعلن قانون الحكم الذاتي لمنطقة كردستان، توفي عام 1982.ينظر: باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث 1869-1969 قاموس تراجم، ج1، مطبعة اوفسيت الميناء، بغداد، 1978، ص73-75.

[2] عبد الرحمن عارف: ولد عام 1916، دخل الكلية العسكرية عام 1936 وتخرج فيها برتبة ملازم ثان، شغل عدة مناصب عسكرية إلى أن أحيل على التقاعد عام 1962 ثم أعيد إلى الخدمة ثانية وفي عام 1963 أسندت إليه قيادة الجيش العراقي وفي عام 1964 رقي إلى رتبة لواء، تولى منصب رئيس الجمهورية في العراق من 1966-1968، أسهم بحرب يوليو 1967 بقطعات كبيرة كانت رابضة في الأردن، وتم إقصاءه من الحكم على اثر انقلاب السابع عشر من تموز عام 1968 وابعد إلى انقرة ثم عاد إلى بغداد عام 1988،توفي عام 2007 في الاردن ينظر الموقع: http://www.sayyaraljamil.com/Arabic/viewarticle.php?id=index-20070903-1251؛ الموقع: http://ar.wikipedia.org/

وطاهر يحيى، ووصفي طاهر[1]، وفاضل عباس المهداوي[2]، ورفعت الحاج سري[3]، وعدد آخر من الطلبة[4].

وكان المسؤولون العسكريون يزورون الكلية العسكرية بين مدة وأخرى، ففي عام 1938 زارهم المقدم الركن صلاح الدين الصباغ[3] وتفقد الفصائل المتدربة، ووقف

---

[1] وصفي طاهر: ولد في بغداد عام 1918 وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها وفي عام 1936 دخل الجامعة الوطنية اللبنانية وبعد تخرجه فيها دخل الكلية العسكرية العراقية وتخرج فيها عام 1939 برتبة ملازم ثان تقلد مناصب عسكرية عديدة، شارك في حرب فلسطين عام1948 إذ اسند إليه مهمة قيادة "رتل فرعون"،عين عام1954 سكرتيرا خاصا لرئيس الوزراء ولغاية عام1956، وهو احد أعضاء اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار، وكان عضوا في لجنة جمع المعلومات التي ضمت إلى جانبه الرئيس الأول الطيار محمد سبع والمقدم رفعت الحاج سري. ينظر: جريدة 14تموز، العدد65 ، آذار،2008.

[2] فاضل عباس المهداوي: ولد في محلة المهدية من جانب الرصافة ببغداد ، دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها سنة 1939 فمنح رتبة ملازم ثان وعين آمرا لفصيل في الفوج الثاني اللواء الأول ببغداد ثم آمرا لفصيل التموين والنقل في الكلية العسكرية، وقد شارك في معارك فلسطين عام 1948، تدرج بالرتب العسكرية ووصل الى رتبة عقيد عند قيام ثورة 14 تموز 1958 واسند إليه في العشرين من تموز 1958 منصب رئيس المحكمة العسكرية الخاصة لمحاكمة أقطاب النظام الملكي، اعدم في التاسع من شباط عام 1963 ينظر: محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي – اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص9–16.

(3) Uriel Dann,Iraq under Qassem 1958-1963 Apolitical History. London, 1969,P.103

[3] صلاح الدين الصباغ: هو صلاح الدين بن علي بن إبراهيم، ولد في الموصل عام 1899،درس في المدرسة الإعدادية السلطانية في بيروت، تدرج في الرتب العسكرية، عين عام 1935معلما في مدرسة الأركان والمدرسة العسكرية، نقل بعدها إلى منصب آمر القوة الجوية عام 1937، مديرا للحركات في السنة نفسها ثم معاون رئيس أركان

عند الفصيل الذي كان يضم إسماعيل العارف وطلب من آمر الفصيل الملازم مصطفى رجب كريم أن يجمع الفصيل حوله على شكل نصف دائرة للتحدث إليهم فنظر متفحصا في وجوه الطلاب وبعد لحظات خاطبهم طارحا عليهم سؤالا مجردا من المقدمات والشروح قائلا:" من منكم يعرف لي معنى الوطنية؟ " فسكت الجميع ولم يجبه احد ثم كرر السؤال طالبا أن يتقدم احد منهم للإجابة عليه ولكن دون جدوى فنظر إلى إسماعيل العارف إذ كان واقفا أمامه مباشرة في وسط نصف الدائرة فقال مشيرا إليه " أنت اجب عن السؤال " وكان الأمر مفاجئة غير سارة لإسماعيل العارف، فتردد في الإجابة للحظات ثم أجاب بشكل تلقائي قائلا:" سيدي يؤسفني أن اعتذر عن تعريف الوطنية لأنني لا اعلم شيئا عن هذا المفهوم " وإذا بالزائر يتفجر غيظا قائلا:" عجيب ألا تعرف معنى الوطنية وأنت طالب سوف تتخرج بعد أشهر قلائل ضابطا في الجيش؟ انه لأمر غريب حقا ! " فأوضح إسماعيل العارف " نعم أنا لا اعرف معنى الوطنية ولا يستطيع أي واحد من زملائي تعريفها، لأننا لم نتلق درسا بهذا المفهوم قبل ذلك من أساتذتنا أو آمرينا، فكيف نستطيع أن نتحدث بها إذا لم يحاول احد حتى اليوم أن يوجهنا ويعرفنا؟" فالتفت إلى آمر الفصيل سائلا إياه " ألا تتكلمون مع الطلاب شارحين لهم هذه المعاني المهمة التي تبعث في نفوسهم روح التضحية في سبيل وطنهم" فأجابه آمر الفصيل:" نعم سيدي نتحدث إليهم ونحاضرهم عنها على الدوام " ثم وجه السؤال إلى بقية الطلاب قائلا لهم " أتتفقون مع زميلكم فيما قال؟" وكان جواب الأغلبية بالنفي إلا أن إسماعيل العارف لم يسكت

الجيش سنة 1939، ثم قائد للفرقة الثالثة سنة 1940، ثم قائدا للقيادة الغربية سنة 1941، من ابرز قادة حركة مايس عام 1941، وبعد فشل الحركة اتجه إلى إيران ثم إلى تركيا، القي القبض عليه وسجن ثم اعدم في السادس عشر من تشرين الأول عام 1945 في مدخل وزارة الدفاع في بغداد.للتفاصيل ينظر: حافظ أبو الحجاج، شهيد العروبة صلاح الدين الصباغ 1899-1945، مطبعة مخيمر، د.ت ؛ صباح مهدي رميض، صلاح الدين الصباغ دراسة في سيرته العسكرية في ضوء وثائق وزارة الدفاع العراقية، مجلة اليرموك، العدد الثاني، السنة الأولى، 2001، ص327.

بل رجاه أن يسأل احدهم لكي يعرف لهم الوطنية فالتفت الصباغ إلى أكرم فهمي وكان مديرا للرياضة والألعاب في وزارة المعارف آنذاك وقد انضم إليهم منذ بداية الدورة ليلم بأصول التدريب العسكري، وطلب منه أن يبدي رأيه ويعرف له الوطنية فتلكأ أكرم فهمي مرددا كلمات لا تفي بالمعنى والغرض فتأكد لصلاح الدين الصباغ صحة رأي إسماعيل العارف، فبادر صلاح الدين الصباغ إلى شرح مفهوم الوطنية طبقا لما يراه ولكي ينهي النقاش الذي أثير حول الموضوع قال الصباغ:" ان هذا التدريب واجتماعنا في مؤسسة واحدة هو عامل مساعد على شحذ الروح الوطنية بينكم ويوحد هممكم" ثم التفت إلى آمر الفصيل وطلب منه ان يعالج هذه الناحية بإلقاء دروس ترفع معنويات الطلاب وتحثهم على التمسك بأهداف وطنهم ثم ودعهم مبتسما تاركا ساحة التدريب[1].

إن هذا النقاش إن دل على شيء فإنما يدل على الشخصية القوية والصراحة والشجاعة التي كان يتمتع بها إسماعيل العارف التي أهلته إلى قول الحقيقة والمحاججة والإقناع بالدليل المنطقي.

وفضلا عن الدروس النظرية والتدريب اليومي كانت هناك دروس عملية في التعبئة والتخطيط ولمدة ثلاثة أسابيع. واتخذ معسكر جلولاء[2] مكانا لتجمع طلبة الدورة وكان عددهم مائتين وخمسين طالبا، ونصبوا الخيم اللازمة لاستيعابهم خلال مدة الواجب، وبعد انتهاء المدة المقررة عاد الطلبة إلى بغداد استعدادا لأداء

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص24-25.

[2] جلولاء: إحدى نواحي لواء ديالى ، أكثر سكانها من العرب ومهنتهم الزراعة، تقع جنوب مدينة خانقين والى الشمال الشرقي من ناحية السعدية وتبعد عن بعقوبة مسافة سبعين ميلا، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى واقعة جلولاء التي دارت في المنطقة بين العرب والفرس ينظر: خضير العزاوي، المصدر السابق، ص110.

الامتحانات النهائية[1]. وبعد إجراء الامتحانات تم منحهم رتبة ملازم ثان في السابع من أيار عام 1939[2]، وتم تنسيبه إلى صنف الهندسة العسكرية وكان عليه ان يدخل دورة في مجال صنفه لمدة ستة أشهر في معسكر الرشيد[3].

وكان إسماعيل العارف راغبا في إكمال دراسته الثانوية، فعند تخرجه في الكلية العسكرية كان يسكن قرب جامع الإمام أبي حنيفة في الاعظمية، فدخل أثناء وجوده في الجيش كطالب خارجي في الامتحانات الوزارية العامة وحصل على شهادة الدراسة الثانوية عام 1942[5].

دخل كلية الأركان في الحادي عشر من أيلول سنة 1944، وتخرج فيها في الثاني من أيلول سنة 1946، وفي عام 1947 مارس التدريس في الكلية العسكرية[4].

ولرغبته وطموحه في التحصيل العلمي دخل كلية الحقوق(الدراسة المسائية)في العام الدراسي1946-1947 وتخرج فيها سنة 1950-1951[5].

إسماعيل العارف ودوره المهني في المؤسسة العسكرية

بعد تخرج إسماعيل العارف من دورة الهندسة العسكرية شغل منصب آمر فصيل هندسة في السرية الثانية التي مقرها بغداد وآمرها الملازم الأول داود عبود الجنابي وكانت تلك السرية تضم عددا من الضباط منهم، الملازم الثاني طه الشيخ

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص26.

(2) م.ت.ع.، دفتر الخدمة العسكرية،ص4 ؛ مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد 7 ، 1960، ص24-25.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص26

(4) م.ت.ع.، دفتر الخدمة العسكرية، ص4-5.

(5) احمد كاظم محسن البياتي، ناظم الطبقجلي ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام 1959، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،1998، ص33-34.

احمد، والملازم الثاني ضياء عبد الوهاب، وفي أواسط عام 1939 كلفت السرية بواجب إقامة انشاءآت هندسية في معسكر المنصور، وخلال مدة الواجب استثمر إسماعيل العارف أوقات فراغه في قراءة عدد من الكتب الأدبية والعلمية والتاريخية وبعض المجلات التي كانت تصدر في مصر مثل مجلة الرواية ومجلة الرسالة، وقد مكنته مطالعته تلك من تعزيز ثقافته العامة. وبعد أربعة أشهر كلفت سرية الهندسة التي ينتمي إليها الملازم إسماعيل العارف بواجب جديد في منطقة حلوان،قرب جلولاء، وتمثل الواجب بإنشاء ثكنات خاصة للجيش[1]، وخلال مدة الواجب زار السرية في احد أيام الخميس من عام 1940 العقيد الركن صلاح الدين الصباغ مدير الحركات العسكرية، واستقبله الملازم إسماعيل العارف، إذ أن بقية الضباط سافروا إلى بغداد لقضاء العطلة الأسبوعية، وبينما كانا يتبادلان الحديث جرت مناقشة بين صلاح الدين الصباغ والملازم إسماعيل العارف وتضمن النقاش الأمور الآتية:

سأل صلاح الدين الصباغ:" ما هو رأيك في هذه الحرب(يقصد الحرب العالمية الثانية)" فأجابه إسماعيل العارف: " إنني لا أعتقد أن لنا مصلحة فيها وكل ما نتمناه أن يتسلح جيشنا من أي مصدر بأحدث الأسلحة، لكي نتمكن من الدفاع عن كرامتنا وننتزع استقلالنا" فسأله الصباغ:" ماذا تقصد ألسنا مستقلين؟" قال له إسماعيل العارف:"لا إننا لسنا مستقلين بل نحن مستعمرون ونتمنى أن يكون على رأس الحكومة العراقية أناس مخلصون لكي ينهضوا بوطنهم ويعززوا استقلاله" فقال الصباغ:" ماذا تعني؟ أتقصد إن الحكومة الموجودة الآن غير مخلصة؟" فأجاب إسماعيل العارف:" نعم إنهم خونة. وانظر إلى تسليح الجيش...إن أسلحته من مخلفات الحرب العالمية الأولى ولا أمل في تسليحه مادام مصدر ذلك البريطانيون الذين لا اصدق أنهم يرغبون في ان يكون للعراق جيش قوي ولا أمل في أن نحصل على أسلحة تواكب العصر والتطور" فقال الصباغ:" إذن أنت تتهم الحكومة بالخيانة وعدم الإخلاص" فأجابه إسماعيل العارف:" نعم" وإذا به ينفعل ويحتد ويسأله من

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص27، ص31-33 .

يقصد من الشخصيات السياسية ممن يتهم بالخيانة فتوقف إسماعيل العارف عن الإجابة لكي لا يزيد من حدة غضبه فقال له صلاح الدين الصباغ:" إذا لم تذكر لي من تقصد فانك خائف وتلقي الكلام جزافا" عندئذ لم يجد بدا من الإجابة فذكر له بعض الأسماء اللامعة من السياسيين الذين كان إسماعيل العارف يراهم لا يخدمون الوطن وعلى رأسهم نوري السعيد[1]. فانزعج الصباغ وقال:" انك تتهم هذا الرجل بالخيانة وهو الذي ضحى بمستقبله في سبيل الثورة العربية، وترك كلية الأركان التركية، والتحق بالملك حسين بن علي شريف مكة، وهو الذي ناضل في سبيل تحقيق استقلال البلاد العربية من السيطرة العثمانية، وجازف بحياته من اجل ذلك" وراح الصباغ يعدد المزيد من المزايا في نوري السعيد[2]

---

[1] نوري السعيد: ولد في بغداد سنة 1888، دخل لدى احد كتاتيب بغداد لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم ، دخل الإعدادية العسكرية وتخرج فيها عام 1902، توجه بعد ذلك إلى استانبول للدراسة في كليتها الحربية فتخرج برتبة ملازم ثان عام 1906، التحق بكلية الأركان في استانبول عام 1911، اشترك في الحرب البلقانية عام 1912-1913 بصفته ضابط في احد الفيالق العثمانية، التحق بالجيش العربي في الحجاز عام1916، استوزر لأول مرة في وزارة عبد المحسن السعدون الأولى عام 1922 كوزير للدفاع، تولى رئاسة الوزارة أربع عشرة مرة، شكل حزب العهد عام 1930، وأصبح عام 1933 وزيرا للخارجية ، ووزيرا للدفاع وكالة، من أكثر أصدقاء بريطانيا موضعا للثقة في العراق، قتل في أحداث ثورة 14تموز1958. للتفاصيل ينظر: عبد الرزاق احمد ألنصيري، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1932، بغداد، 1987 ؛ سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1945، بغداد، 1988؛ احمد فوزي، حكايات سياسية وصحفية اثنا عشر رئيس وزراء، بغداد،198، ص31-35،ص73

[2] دافع صلاح الدين الصباغ عن نوري السعيد عندما كان وزملاؤه الضباط الثلاثة الآخرون يدعمون سياسته حينما كان يتظاهر بتعاطفه مع القومية العربية. وقد نمت تلك العلاقة بين الطرفين بعد الانقلاب الذي قام به بكر صدقي سنة 1936 إذ كان الضباط القوميون يعتقدون بأن انقلاب بكر صدقي كانت إقليمية الهدف ولا تتعاطف مع المشاعر القومية المتأججة آنذاك. فدعموا نوري السعيد للتخلص من بكر صدقي وإقامة حكم وطني يتعاطف مع المشاعر القومية وقد تأثروا بماضيه ونشاطه في ثورة الشريف حسين بن علي ضد العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى وقد جرى النقاش آنف الذكر في أواخر سنة 1937 وشكل نوري السعيد الوزارة بعد استقالة جميل المدفعي سنة

وأثناء هذا الحديث دخل الملازم طه الشيخ احمد وحياه بما يقتضي، فناداه صلاح الدين الصباغ قائلا:" تعال ملازم طه واسمع ما يقول زميلك الملازم إسماعيل" فجلس الملازم طه الشيخ احمد في موضع مقابل له فقص عليه رأي إسماعيل العارف في السياسيين ولما انتهى من قصته انبرى له طه الشيخ احمد قائلا:" سيدي ان هؤلاء السياسيين الذين يحكمون البلد لهم مكان واحد لاغير هو حبل المشنقة في شارع الرشيد" فأبدى الصباغ غيظا وانفعالا وقال:" إذن أنت من رأيه" فأجابه طه:"نعم إنني من رأيه وأزيد عليه متمنيا ان تتاح للمخلصين الفرصة كي يقتلعوا هؤلاء الخونة من جذورهم ويتخلص الشعب من كابوسهم" وحينذاك دخل مسؤول المطعم وبيده صحون الغداء واخذ يرتب المائدة لكي يتناولوا الغداء إلا إن الصباغ ظل عصبيا ثائرا ولم يتذوق الطعام وترك المعسكر منزعجا[1].

ويبدو للباحثة إن النقاش الذي جرى بين الصباغ وإسماعيل العارف،ثم رأي الملازم طه الشيخ احمد هو محاولة الصباغ في التعرف على توجه الضباط الشباب في الجيش العراقي آنذاك،لاسيما وان العقيد الركن صلاح الدين الصباغ يعد احد ابرز أعضاء كتلة الضباط القوميين، وأدى دورا ملحوظا في حركة مايس 1941[2].

1938 اثر ضغط الجيش عليه. ينظر: سعاد رؤوف شير، المصدر السابق، ص40-41

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص33.

(2) اختلفت التسميات بشأن توصيف ما حدث في مايس 1941، فمنهم من يصفها ثورة وطنية مابين نيسان-مايس 1941، في حين وصفها البعض الآخر بأنها حركة وقسم ثالث عدها انتفاضة وطنية. ينظر: عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية، ط3، مطبعة العرفان، لبنان، 1971 ؛ محمد حمدي الجعفري، عبد الكريم قاسم والضباط الأحرار والموقف من بريطانيا حتى عام 1958،مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2002، ص30 ؛ جاسم كاظم العزاوي، ثورة 14 تموز أسرارها- أحداثها- رجالها حتى نهاية عبد الكريم قاسم، مطابع دار الحكمة، بغداد، 1990، ص16.

اخذ الخوف يراود إسماعيل العارف بعد ذلك النقاش فسأل الملازم طه الشيخ احمد الذي كان وكيلا لآمر السرية،ماذا سيفعل فيما إذا وردت برقية من العقيد صلاح الدين الصباغ أو أي جهة انضباطية وفيها أمر توقيفه وإلقاء القبض عليه فضحك طه وقال:" نركب إحدى السيارات الثلاث الموجودة لدينا ونتجه سوية إلى الحدود" ولم يضطرا إلى ذلك فقد كان العقيد صلاح الدين الصباغ أنبل مما يتوقعه خوف ملازم ثان شابا متحمسا دخل الجيش حديثا، إلا أن إسماعيل العارف بعد ذلك صار يبتعد عن مواجهة العقيد صلاح الدين الصباغ عندما يزور المعسكر خوفا ان تراوده فكرة الانتقام(1).

كان إسماعيل العارف يراقب التطورات السياسية بشوق وحماس وغمره الفرح جدا لانفصام العلاقة بين نوري السعيد وضباط الكتلة القومية الذين يتزعمهم العقيد صلاح الدين الصباغ لكي يتخلص من قلقه جراء ذلك النقاش حين يشاهده في المعسكر الجديد أثناء زيارته المعتادة لتعيين أماكن الانشاءآت الهندسية في هذا المكان وذاك(2).

وذات يوم حضر الصباغ إلى المعسكر الجديد فخرج إسماعيل العارف رافعا رأسه مع آمر السرية وبقية الضباط لاستقباله وعندما صافحه بادر الصباغ قائلا : " ها.كيف حالك؟ هل يعجبك هذا الوضع الآن ؟ " وكانت الابتسامة الدالة على الفخر والثقة بالنفس بادية على محياه فقال له إسماعيل العارف:" لقد غضبتم عندما تكلمنا بصراحة معكم قبل اشهر" فقال:" كل شيء يأتي بوقته" ثم تجول في المنطقة وبعد تناول الغداء عاد بسيارته إلى بغداد وكان يشير بحديثه من طرف خفي إلى الجفاء الذي حل بينه وبين نوري السعيد(3).

وفي شباط عام 1940 صدرت توجيهات إلى ضباط ومراتب سرية الهندسة الثانية بضرورة الاستعداد والتهيؤ لاستقبال الوصي على العرش عبد الإله الذي

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز ، ص34.

(2) المصدر نفسه، ص36.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص36.

سيقوم بزيارة تفقدية للمواقع الدفاعية التي كلفت بها السرية، وبعد إتمام زيارة الوصي وانتهاء مهمة سرية الهندسة في إنشاء ثكنات للجيش انتقلوا إلى منطقة جنوب شرق مدينة خانقين (على الحدود العراقية – الإيرانية) لاستكمال المشروع الدفاعي الخاص، وفي أوائل نيسان 1940 صدر أمر من قيادة الفرقة بالتحاق فصيل الهندسة الذي كان بإمرة الملازم إسماعيل العارف بلواء المشاة الثاني المتواجد في المسيب لتنظيم دفاعاته وتحكيمها هندسيا من جهة ضفة الفرات اليمنى وفي نهاية الشهر نفسه تلقى إسماعيل العارف أمرا من آمرية فوج الهندسة بالالتحاق وفصيله بوحدته في معسكر الرشيد فعاد إلى هناك[1].

بعد فشل حركة مايس 1941 التحررية، وسيطرت القوات البريطانية على الوضع في العراق، عملت تلك القوات على تحديد نشاط وفاعلية الجيش العراقي فجرى تعيين بعثة عسكرية بريطانية برئاسة الجنرال " رنتن "[2] تأخذ على عاتقها الإشراف على مختلف صنوف الجيش العراقي، وتعيين عدد من المراقبين السريين لمراقبة نشاط الضباط العراقيين، كما تقرر تشكيل " مديرية التدريب " في وزارة الدفاع وتشرف عليها البعثة العسكرية البريطانية[3].

انتهز إسماعيل العارف وكل من الملازم فريد ضياء محمود والملازم طه الشيخ احمد في النصف الثاني من عام 1941 فرصة تراخي الدولة تجاه النشاط الديمقراطي فشكلوا أول جمعية سرية تهدف إلى نشر الثقافة السياسية والاجتماعية بين الضباط الشباب القادمين إلى صنف الهندسة وتوعيتهم بالأفكار الاشتراكية والوطنية فلاقت الحركة إقبالا جيدا وقد انضم إليها عدد من الضباط وبدأوا في الوقت ذاته بنشر الثقافة والتوعية بين ضباط الصف فانتشرت الدعوة في بعض وحدات

---

(1) المصدر نفسه، ص34،ص35، ص40، ص44.

(2) كان آمر سرية في بداية الاحتلال البريطاني للعراق.ينظر: إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص57–58.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص57–58.

الجيش، ولم يكن لهذه المجموعة أي ارتباط بحزب سياسي علني أو سري[1]، إلا انه سرعان ما تسرب نشاطها إلى سلطات الاستخبارات في الجيش وذلك عن طريق تقرير قدمه احد الضباط الذين انضموا إليها حديثا فاستدعى آمر صنف الهندسة في معسكر الرشيد الرئيس الركن خليل جميل كل من الملازم إسماعيل العارف والملازم فريد ضياء محمود وطلب منهما ان يتهيئا فورا لمقابلة مدير الهندسة العقيد الركن حسين مكي خماس بدائرته في وزارة الدفاع فبادرهما الأخير بقوله:" إنكم تشتغلون في السياسة من وراء ظهورنا... وقد وضعتكم في أحسن المراكز بصنف الهندسة. لقد كنا نعتمد عليكم كضباط ممتازين، نشطين ولكنكم خيبتم أملي... من انتم حتى تعملوا في السياسة وتتآمروا على الحكومة ؟ " فساد الوجوم برهة من الزمن ولما حاول إسماعيل العارف أن يجيبه صاح بأعلى صوته قائلا:" أتريد أن تتكلم بعد كل ذلك... أنت الذي اعتمد عليك وعينتك معلما في الكلية العسكرية ومعلما في مدرسة الهندسة دون بقية الضباط... تكلم " فحاول إسماعيل العارف أن يدفع عنه التهم بكل ما تيسر لديه من قدرة على الإقناع والأسانيد والأعذار إلا انه لم يقتنع وهدده بأشد العقوبات وتشكيل محكمة عسكرية خاصة لمحاكمتهما، ونهض من كرسيه وقال " اتبعوني لمواجهة رئيس أركان الجيش- الفريق إسماعيل نامق دخل مدير الهندسة إلى غرفة رئيس أركان الجيش وبعد برهة قصيرة ناداهما لكي يدخلا فوقفا أمام رئيس أركان الجيش الذي أشار إلى مدير الهندسة ان يقرأ عليهما التقرير المرفوع من المخبر عن نشاطهم السياسي في الجيش، ولما انتهى من قراءة التقرير الذي كتب بدقة عالية التفت إليه رئيس أركان الجيش إسماعيل نامق وقال له" حسين. أنا الآن باشا.. ورئيس لأركان الجيش العراقي برتبة فريق أسألك بالله هل سمعت أنني يوما ما زججت نفسي في السياسة؟ " فأجابه مدير الهندسة " لا باشا " فاستدار إلى إسماعيل العارف وصاحبه وخاطبهما قائلا:" هل سمعتم؟ أنا باشا لم أتدخل في السياسة فكيف تجرأتم وانتم ضباط صغار على زج أنفسكم في السياسة وانتم لا تفهمون شيئا؟ ماذا

---

[1] المصدر نفسه، ص57-58.

تريدون؟ ومن انتم؟ " بعدئذ التفت إلى مدير الهندسة قائلا:" هل رتبتم إحالتهم لمحكمة عسكرية خاصة أم سوف تحيلهم إلى المحكمة العسكرية الدائمة؟ " فأجابه العقيد حسين مكي خماس مدير الهندسة:" الأمر يعود لكم سيدي"[1].

طلب إسماعيل العارف من رئيس أركان الجيش أن يسمح له بالكلام للرد على التهم الموجهة اليهما فقال بصوته الجهوري "تكلم" فقال "ان كاتب التقرير يتعاطف مع الأفكار النازية وإننا نشن حملة ضد أولئك الذين يتعاطفون معها فأضمر لنا بعض الضباط عداءا سافرا بسبب ذلك وإننا نعلم بان سياسة الدولة هي ضد النشاط النازي وان قراءة الكتب والصحف ليست ممنوعة فهي منتشرة في كل مكان في شوارع بغداد فكيف يفسر ذلك بأنه نشاط معادي للدولة؟ إننا ضحية أفراد فقدوا ضمائرهم، استهدفوا تحطيم الضباط المخلصين والصعود على جثث ضحاياهم" وأضاف إسماعيل العارف بعض الحجج الأخرى إلى حديثه فلاحظ أن رئيس أركان الجيش كان يصغي بانتباه وقد لان موقفه وهدأ روعه. فالتفت إلى مدير الهندسة وقال له "طيب نكتفي بنقلهم خارج بغداد إلى وحدات متباعدة في الوقت الحاضر وإذا عادوا ثانية إلى نشاطهم السياسي فسنحاكمهم وننزل بهم اشد العقوبات" وطلب من مدير الهندسة أن يسفرهم في اليوم نفسه إلى وحداتهم الجديدة فنقل إسماعيل العارف إلى منصب مساعد آمر سرية في فوج الهندسة الموجود في معسكر جلولاء وتم تسفيرهم مساء اليوم نفسه ونجوا من العقاب المؤكد وكان حلم رئيس أركان الجيش وعطف مدير الهندسة في جو سياسي مرتبك قد جنبهما عقوبة صارمة[2].

التحق الملازم إسماعيل العارف بفوج الهندسة المرابط في معسكر جلولاء مع كتيبة خيالة الهاشمي، وكان الضباط يسكنون في جناح خاص في الطابق الثاني من الثكنة في غرف جرداء لا تتوفر فيها شروط السكن الجيدة ولكن ما كان يعوض عن ذلك هو انه كان للفوج ناد جميل يقع في منطقة الصدور على نهر ديالى خارج الثكنة الحجرية. وقد حاولوا كضباط في صنف الهندسة إضفاء شيء من التنظيم

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص58 – 59

[2] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز ، ص59.

والجمالية على مظهر النادي وغالبا ما كان يزورهم ضباط صنفي الخيالة والمشاة للتمتع بذلك المنظر والتسهيلات التي أضافوها عليه[1] وفي السابع من أيار 1942 رقي إسماعيل العارف إلى رتبة ملازم أول[2].

وعلى الرغم من ترقية إسماعيل العارف إلى الرتبة الجديدة تلك إلا انه شعر بان مستقبله العسكري في خطر بسبب الملاحظات التي ثبتت عليه خلال اكتشاف أمر الجمعية السرية، ولذلك كان يفكر بالاستقالة من الجيش وإكمال دراسته الجامعية بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية فدخل الامتحان الوزاري كتلميذ خارجي ونجح في العام الدراسي1942/1943 وحصل على الشهادة الثانوية مما عزز قناعاته بإمكانية تحقيق طموحه في إكمال دراسته الجامعية[3].

إلا انه حدث ما لم يكن في حساباته فقد وصل كتاب رسمي إلى وحدته العسكرية لترشيح احد الضباط لدخول دورة في كلية الأركان ولم يكن في وحدة إسماعيل العارف ممن تتوفر فيه الشروط سواه[4].

تردد الملازم الأول إسماعيل العارف في دخول كلية الأركان بسبب تخوفه من احتمال رفع تقرير من الاستخبارات العسكرية عن نشاطه السياسي السابق في الجمعية السرية، ولكن آمر وحدته المقدم عبد الكريم الراوي أصر على ترشيحه وملء الاستمارة الخاصة بذلك وإرسالها إلى مقر قيادة الفرقة الثالثة في بعقوبة[5].

في احد أيام منتصف عام 1942 زارهم لأغراض التفتيش قائد الفرقة وبصحبته رئيس الأركان فأقاموا لهما حفل عشاء في نادي الفوج على شاطيء النهر وبعد استقبالهم قال قائد الفرقة لإسماعيل العارف مداعبا "لقد كتبنا تقريرا سيئا على طلب

---

(1) المصدر نفسه، ص60.

(2) م.ت.ع.، دفتر الخدمة العسكرية، ص4.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14تموز، ص60.

(4) من الشروط المؤهلة لدخول الضابط في كلية الأركان بان يكون حاصل على شهادة الدراسة الثانوية البكالوريا ينظر: إسماعيل العارف،أسرار ثورة 14 تموز، ص60 .

(5) المصدر نفسه، ص60.

ترشيحك الذي وردنا أخيرا إلى كلية الأركان" ولم يكن يتصور إسماعيل العارف أن حديثه دعابة بريئة ولكنه سرعان ما استدرك وقال:"لقد أيدنا ترشيحك بقوة فاعتبر نفسك قد دخلت امتحان القبول لكلية الأركان"، جاءت الترشيحات وبالفعل كان إسماعيل العارف من ضمن المقبولين فدخل أواخر عام 1942 امتحان القبول ونجح بدرجة جيدة وقبل مع أربعة عشر ضابطا آخرين في تلك الدورة[1].

وقبل دخولهم إلى كلية الأركان ومباشرتهم الدراسة حدث عام1943 التحرك الكردي ضد الحكومة يتزعمه الملا مصطفى البارزاني فكلفت سريتهم بان تلتحق بلواء المشاة الذي أنيطت به مسؤولية معالجة ذلك التحرك الكردي وتجمع اللواء في ناحية ميركة سور ودخلوا مع الأكراد في معارك طاحنة متقطعة ومشاغلة مستمرة دامت أكثر من ثلاثة اشهر وذات يوم عندما كان إسماعيل العارف يفتش تحصينات الربايا المحيطة بالمعسكر من ناحية التحصينات الهندسية زار إحداها وكانت تتواجد فيها مفرزة من الشرطة وعند تفحصه للساتر(الجدار) المبني من أكياس الرمل المحيط بالربيئة وجد أن الأكياس قد حشيت بأكياس فارغة وليس بالتراب أو الرمل فثارت ثائرته على آمر الربيئة وقال له إن ذلك سيؤدي إلى مقتل الجنود جميعا لو انصبت عليهم نار العصاة وطلب إفراغ الأكياس من محتوياتها وملئها بالتراب الذي كان من الصعب توفيره في تلك المناطق الجبلية الصخرية.وبعد أن تأكد من بناء الساتر بشكل محكم ترك الموقع متجها نحو المعسكر الذي كان قد بني حوله ساترا من الحجر وانصبت بعدها على المنطقة نار حامية وجهها الأكراد من الجبال المسيطرة على ذلك المعسكر فوقعت بعض الخسائر الطفيفة. انتهى التحرك الكردي على اثر مفاوضات بين وفد حكومي برئاسة العقيد الركن نور الدين محمود[2]وبين

---

[1] ضمت الدورة ناجي طالب وطه الشيخ احمد وجميل مهدي الخشالي وغضبان السعد وخالد لطفي ومنير فهمي الجراح وخالد النقشبندي وعبد الجبار رمضان وعبد الجبار السعدي وغيرهم.ينظر: إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص60-61.

[2] نور الدين محمود: ولد في الموصل عام 1899 تخرج في المدرسة الحربية في استانبول ومنح رتبة ملازم ثان عام 1917 وفي عام 1924 عين معلما في المدرسة العسكرية

ممثلين عن الأكراد وتم حل القضية سلميا فتقررت عودتهم من ميركة سور إلى بافستيان القريبة من راوندوز مشيا على الأقدام وبقوا في ذلك المعسكر مدة تجاوزت الأسبوعين تحركوا بعدها إلى كركوك إذ بقوا فيها عدة أيام وقبل عودتهم إلى معسكرهم الدائم في جلولاء صدرت الأوامر إلى سريتهم وهم في كركوك بأن يتحركوا إلى دهوك لإنشاء مدرسة للحروب الجبلية هناك فتحركوا إلى الموصل ومنها إلى دهوك حيث باشروا بالواجب الجديد الذي أنجزوه بعد ثلاثة اشهر، وبعد إكماله صدرت الأوامر لسريتهم بالعودة إلى معسكرها الدائم في جلولاء[1] وبقي فيه حتى حان موعد بدء الدراسة في كلية الأركان فسافر إلى بغداد والتحق بالكلية في الحادي عشر من أيلول عام 1944[2].

كان على الضباط التلاميذ أن يسكنوا هناك طيلة أيام الأسبوع عدا أيام العطل الرسمية والأسبوعية وكانت الدراسة في كلية الأركان مستمرة متواصلة شاقة تتطلب عناء كثيرا إذ كانت الكلية تضم صفين المستجد، والمتقدم، والدراسة فيها لمدة سنتين تتخللها عطلة صيفية تدوم شهرين[3].

اشترك طلبة كلية الأركان في السنة الدراسية الأولى كمحكمين على التمارين التي جرت في جنوب العراق في منطقة الناصرية وسوق الشيوخ، وهور الحمار بإشراف البعثة العسكرية البريطانية التي يرأسها (رنتن) ، وكان ما يزال الفريق

العراقية ثم دخل كلية الأركان وتخرج فيها عام 1930، وفي عام 1935 عين ملحقا عسكريا في لندن ثم وكيلا لمعاون رئيس أركان الجيش عام 1940، وفي عام 1941 قائدا للفرقة الثانية، ثم قاد القوات العراقية بحرب فلسطين عام 1948، وفي عام 1951 عين رئيسا لأركان الجيش ثم أصبح في عام 1952 رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع والداخلية وكالة ثم عين عام 1953 عضوا في مجلس الأعيان، توفي عام 1981.ينظر: فاطمة عدنان شهاب الدين، نور الدين محمود ودوره العسكري والسياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2007.

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص61-62.

(2) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص62.

إسماعيل نامق رئيسا لأركان الجيش،عادوا إلى الكلية بعد انتهاء التمرين وبعد مدة وجيزة كلفوا ثانية بالاشتراك في تمرين آخر ينفذ في المنطقة الجبلية في شمال العراق وقد سمي بتمرين (التعارف والصداقة) وقد كلف إسماعيل العارف أن يكون حكما على الفوج البريطاني مع الرئيس جاسم محمد من دورة الأركان المتقدمة فأصبحوا يبيتون مع الضباط البريطانيين ويصحبون الفوج لمراقبة تطبيقه لتعليمات سير التمرين ثم عادوا بعد انتهاء التمرين إلى الكلية وسرعان ما حلت الامتحانات النهائية للسنة الأولى فنجح البعض ومنهم إسماعيل العارف وفشل البعض الآخر فأعيد الفاشلون إلى وحداتهم إذ لم تكن تعطى للفاشل فرصة أخرى في كلية الأركان[1] وأثناء دراسته في كلية الأركان رقي إلى رتبة رئيس(نقيب) في السابع من أيار عام 1945[2].

واستأنفوا الدراسة في السنة الثانية بعد عطلة صيفية دامت شهرين وبعد منتصف السنة اشتد خطر فيضان نهر دجلة وبدأ يهدد بغداد بالغرق في أوائل عام 1946 فعند عودة إسماعيل العارف وزملائه إلى الكلية بعد قضاء العطلة الأسبوعية صباح السبت فوجؤا بتجمهر على طول السدة الشمالية عند مدخل معسكر الرشيد وقد تكدست عليها أكوام من قطع الأثاث، والحاجيات، والتجهيزات العسكرية ولما ترجلوا من السيارة شاهدوا مياه الفيضان قد غمرت معسكر الرشيد بكامله فغرقت جميع الأبنية بما فيها أبنية كليتهم ومعها كتبهم وحاجياتهم الدراسية فأسرعوا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من حاجياتهم بينما كان ارتفاع الماء قد وصل إلى ما فوق مستوى الشبابيك وقد استعانوا بقوارب محلية فانتشلوا ما أمكنهم انتشاله ونقلوا حاجياتهم إلى دورهم في بغداد وقررت إدارة الكلية بعد أيام قليلة أن تستمر الدراسة في بناية النادي العسكري للجيش الواقع على شاطيء نهر دجلة قرب بناية مجلس النواب وبعد نجاحهم في السنة الثانية منحوا امتيازات ضباط الركن[3]، وقد منح إسماعيل العارف

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص62-64.

(2) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص62-64.

في العاشر من شباط 1947 قدما ممتازا لمدة سنة لنجاحه في دورة الأركان الحادية عشر بدرجة(ب)[1] وبه تغيرت حياته وطبيعة واجباته فعين إسماعيل العارف ضابط ركن لواء التدريب الحادي عشر في مدينة الحلة وكان آمره العقيد رفيق توفيق الذي سبق له أن درس إسماعيل العارف موضوع التخطيط في الكلية العسكرية[2].
وفي الثالث من حزيران عام 1947 نقل إلى منصب معلم التحصين في الكلية العسكرية وفي الثاني والعشرين من أيلول من العام نفسه نقل إلى منصب معلم أقدم لموضوع التخطيط في الكلية العسكرية[3] وفي العام الدراسي 1947-1948 فتحت كلية الحقوق- الدراسة المسائية- أبوابها لقبول الموظفين الراغبين في إكمال دراستهم الجامعية فقدم إسماعيل العارف أوراقه إلى الكلية وباشر في الدراسة المسائية فيها بعد عودته من عمله في التدريس في الكلية العسكرية[4] وفي السابع من آيار عام 1948 رقي إلى رتبة رئيس أول ركن(رائد)[5] واستمر إسماعيل العارف في دراسته المسائية في كلية الحقوق حتى حصل على شهادة البكالوريوس في القانون عام 1951[6]. كما منح إسماعيل العارف في الثاني والعشرين من أيلول عام 1951 نوطي الحرب والنصر[5].

كان موضوع التخطيط(قراءة الخريطة والتصاوير الجوية) يدرس من كتاب مقتبس من كتاب قديم يعود تاريخ تأليفه إلى الحرب العلمية الأولى وقد ترجم عن أصله الإنكليزي ترجمة مشوهة وهو يتضمن معلومات قديمة لا تصلح أن تدرس آنذاك ويحمل الكتاب اسم معده الزعيم الركن حسين مكي خماس الذي كان آمرا

---

(1) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد7،1959، ص24-25 ؛ م.ت.ع.، بطاقة التقدير والتلطيف.

(2) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص64.

(3) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

(4) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص65.

(5) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

(6) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز ،ص65.

لصنف الهندسة ولكنه في ذلك الوقت أصبح مديرا للحركات العسكرية وهو منصب مهم جدا في الأركان العامة وخلال تدريس الرائد الركن إسماعيل العارف مادة التخطيط في الكلية العسكرية فقد اقترح تأليف كتاب جديد يوزع على الطلبة الدارسين في الكلية وأخذت مطبعة الجيش على عاتقها طبع الكتاب وبعد اكمال طبعه تم توزيعه على الطلبة ليكون مصدرا لهم في الدراسة . وقد شجعت الأجواء الدراسية ورغبة الرائد الركن إسماعيل العارف في البحث والتأليف على إعداد كتاب يتناول تاريخ الحرب العالمية الثانية في منطقة شمال أفريقيا وعملية الإنزال الجوي لقوات الحلفاء في (نورماندي) وفعلا تم طبع الكتاب عام 1952 تحت عنوان " معارك حديثة "وأصبح الكتاب آنذاك يدرس ضمن مادة التاريخ العسكري لطلبة الكلية العسكرية والضباط الذين يؤدون امتحانات الترقية (1).

رقي إسماعيل العارف في السابع من أيار عام 1952 إلى رتبة مقدم ركن(2) ثم تم تكليفه ليكون مرافقا للوفود العربية العسكرية التي دعيت إلى حضور التمرين الواسع النطاق الذي جرى في عام 1953 في شمال العراق بمنطقة راوندوز (3).

وقد منح إسماعيل العارف في التاسع من حزيران عام 1953 نوط فيصل الثاني(4) وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه نقل إلى منصب ضابط ركن في شعبة الحركات العسكرية في وزارة الدفاع ثم مديرا لشعبة الحركات الأولى في الخامس عشر من شباط عام 1954(5) وقد ساهم إسماعيل العارف من خلال تسنمه المنصب الأخير مساهمة فعالة في درىء خطر الفيضان عن بغداد وأنيطت به مسؤولية مواجهة الفيضان الذي انتهى بالتضحية بمنطقة معسكر الرشيد لإنقاذ بقية مناطق بغداد من الفيضان(6) وفي السابع والعشرين من نيسان عام 1955 نقل

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص65-66.

(2) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص80.

(4) م.ت.ع.، بطاقة التقدير والتلطيف.

(5) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

لمنصب سكرتير رئيس أركان الجيش[7].وقد منح في العاشر من تموز عام 1955 نوط الإنقاذ[8].

كلف إسماعيل العارف بمسؤولية سكرتير وزير الدفاع فضلا عن منصب سكرتارية رئاسة أركان الجيش، وقد زادت هذه المسؤولية الجديدة من مهامه العسكرية، وأصبح موضع ثقة المسؤولين العسكريين[1] ، وخلال استلام السيد احمد مختار بابان[2] في عام 1955 وزارة الدفاع وكالة، بسبب سفر نوري السعيد خارج العراق، اقترح المقدم الركن إسماعيل العارف بضرورة إرسال وفد عسكري إلى مصر للمشاركة في احتفالات البلاد بالذكرى الثالثة لثورة الثالث والعشرين من تموز 1952، لاسيما وان مصر قد وجهت دعوة إلى الحكومة العراقية للمشاركة في الاحتفال فتم ترشيح سكرتير وزير الدفاع إسماعيل العارف لرئاسة الوفد وعضوية احد الضباط الطيارين، فأعدت الجهات المصرية منهاجا حافلا للوفود العربية والأجنبية، وقد خصص مرافقا لوفد العراق السيد محمد العبار، وفي ليلة الثالث والعشرين من تموز حضرت جميع الوفود إلى ساحة التحرير لسماع خطاب الرئيس جمال عبد الناصر وفي اليوم التالي حضرت الوفود الاستعراض الذي قام به الجيش المصري في المكان نفسه زاروا بعدها أماكن عديدة حسب المنهاج الموضوع تضمنت معظمها إنجازات

---

(8) م.ت.ع.، بطاقة التقدير والتلطيف.

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص109.

(2) احمد مختار بابان: هو احمد مختار بن حسن ولد عام 1890، دخل دار المعلمين وتخرج فيها عام 1918 مارس التعليم ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها عام 1923، تقلد مناصب عدة أبرزها عين متصرفا للواء كربلاء عام 1941 ثم وزيرا للمواصلات عام 1942، فوزيرا للعدلية عام 1943 ، وفي عام 1946 شغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية ،وفي مايس عام 1958 أصبح رئيسا للوزراء، توفي اثر نوبة قلبية عام 1976.ينظر: مأمون شاكر إسماعيل، احمد مختار بابان ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 1999.

الثورة المصرية وكان من ضمنها مزرعة مديرية التحرير التي أنشئت لاستصلاح الأراضي الصحراوية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر النيل[3].

كانت زيارة إسماعيل العارف لمصر هي أول رحلة له خارج العراق وفيها قرر أن يعرج على لبنان في طريق العودة إلى العراق وكان قد تعرف على رئيس الوفد اللبناني الزعيم رعد هاشم وقد ساعده الأخير عند وصوله إلى بيروت في السفر إلى "مصيف بحمدون" قضى إسماعيل العارف في لبنان خمسة أيام اتصل خلالها بالزعيم رعد هاشم الذي استضافه في قرية "اللقلوق" وقد عرفه بدوره على رئيس البنك اللبناني المتحد السيد ميشيل صعب فتطورت العلاقة بينهما،عاد بعدها إسماعيل العارف إلى بغداد وقدم تقريره إلى المسؤولين شرح فيه أبعاد الزيارة إلى مصر وأهميتها وشرح لهم إعجابه بالأسلحة الحديثة التي جهز بها الجيش المصري بخلاف أسلحة الجيش العراقي الذي كان تسليحه قديما سواء الأسلحة التي زودته بها بريطانيا منذ زمن بعيد أو الأسلحة الأمريكية القديمة [1].

منح إسماعيل العارف في السادس من أيار عام 1956 نوط الشرطة للخدمة الممتازة[2] وقد باشر بوظيفته سكرتيرا لوزير الدفاع فأورد، بعد أيام من مباشرته، اقتراحا إلى نوري السعيد قال فيه:"باشا انك تتعب نفسك ومن حولك ودوائر الدولة وموظفيها بهذا النهج الذي لا يستطيع إنسان بمفرده ان يؤديه فأنت رئيس وزراء ووزير الدفاع والخارجية وهي واجبات ضخمة ثقيلة على كاهلك.أنا كسكرتير لوزارة الدفاع لا يهمني شأن المؤسسات الأخرى التي هي تحت إدارة فخامتك ولكن يؤلمني ان تهمل وزارة الدفاع ومعاملاتها بهذا الشكل وأنت تعلم أكثر من غيرك خطورة قضاياها والضغط الذي أتحمله من قبل رؤساء الدوائر لإنجازها وان البت فيها لا يتطلب سوى توقيع بسيط منك لأنها درست بعناية من قبل ضباط مخلصين ذوي اختصاص بعملهم.ان حل هذه المعضلة بسيط هو تخويل أي فرد من وزارة الدفاع

[3] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص119.

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص120.

[2] م.ت.ع.، بطاقة التقدير والتلطيف.

لكي ينوب عنك في التوقيع عليها وهذا الأمر يتمكن من القيام به أي ضابط في وزارة الدفاع" فنظر إليه نوري السعيد مبهوتا فتنبه إسماعيل العارف لقساوة حديثه فأضاف قائلا:"ان رئيس أركان الجيش موضع ثقتكم فلماذا لا تولونه حق التوقيع عنكم في مثل هذه الأمور الروتينية وتحتفظون لكم بصلاحيات البت بسياسة وزارة الدفاع العليا" ثم أدى إسماعيل العارف التحية وخرج مسرعا إلى وزارة الدفاع وهو يعلم بان هذا اليوم سيكون آخر يوم له كسكرتير لوزارة الدفاع وبعد لحظات من خروج إسماعيل العارف من مكتب وزير الدفاع حتى اتصل به رئيس أركان الجيش وقال لإسماعيل:"نوري باشا مغتاظ منك ولا يريدك سكرتيرا لوزارة الدفاع بعد الآن ويطلب معاقبتك على جرأتك في الحديث معه ففتش عن سكرتير بديل لك من المعتمدين ليحل محلك".ففرح لذلك إسماعيل ورشح له احد ضباط مديرية الحركات وهو الرئيس الأول(الرائد)الركن فاضل العزاوي[1].

اكتسب إسماعيل العارف،خلال حياته العسكرية،بدء من تخرجه برتبة ملازم ثان في الجيش العراقي حتى أصبح مقدم ركن، خبرة في الجانب العسكري مع التعرف عن قرب على الحياة السياسية والعسكرية في العراق آنذاك، وجاء ذلك من خلال تسلمه بعض المناصب المهمة، فأصبح يمتلك معلومات جيدة عن الحياة العسكرية والسياسية في العراق مما جعل وزارة الدفاع تكلفه بمهمة جديدة خارج البلاد.

إسماعيل العارف ملحقا عسكريا:

أصدرت وزارة الدفاع أمرا بإرسال إسماعيل العارف بواجب عسكري إلى واشنطن فسافر إسماعيل العارف إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل الأسبوع الثاني من شهر كانون الأول 1956 عن طريق لندن التي بقي فيها بضعة أيام ثم واصل السفر إلى الولايات المتحدة ،كانت السفرة متعبة وشاقة.. إذ كانت الطائرات عابرات المحيط بطيئة السرعة،وبعد طيران استغرق أكثر من عشر ساعات فوق المحيط الأطلسي نودي على الركاب بالتهيؤ للهبوط في مطار "كاندر" الكندي بعد أن واجهت الطائرة

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص113.

عاصفة ثلجية،وبعد استراحة دامت خمسا وأربعين دقيقة حلقت الطائرة باتجاه نيويورك سالكة الساحل الشرقي لكندا والولايات المتحدة ووصلت الطائرة في الصباح الباكر من يوم السادس عشر من كانون الأول مدينة نيويورك وهناك استبدلت الطائرة باخرى للوصول إلى واشنطن إذ وصلوا ظهر اليوم نفسه، وكان في استقبال إسماعيل العارف الملحق العسكري الزعيم الركن حسن مصطفى[1]، فسكن في فندق يقع في وسط المدينة وكان يقضي معظم أوقات الدوام في دائرة الملحق العسكري وقد رتب إسماعيل معه مواعيد لمقابلة المسؤولين عن سياسة تزويد العراق بالسلاح فزارا سوية المستر هوفر (Hofer) وكيل وزارة الخارجية وعرضوا عليه طلب السلطات العسكرية العراقية مضاعفة المساعدات العسكرية الأمريكية بأسلحة أكثر تطورا وحداثة وبينوا له موقف الجيش المحرج تجاه سباق التسلح في الشرق الأوسط فكان رده سلبيا إذ بين لهم بكل صراحة ووضوح أن للولايات المتحدة سياسة ثابتة لا يمكن تغييرها تستهدف المحافظة على توازن القوى العسكرية في المنطقة وذكروا له أن مصر وسوريا تتلقيان مساعدات عسكرية مفتوحة من الدول الشرقية والاتحاد السوفيتي على الأخص وبعد مقابلات عديدة رفض المسؤولون الأمريكيون التحدث عن تغيير برنامج المساعدات وأشاروا بأنهم يتمسكون بما هو مخطط لذلك فزادت قناعة إسماعيل العارف الداخلية بان الحل يكمن في التخلص من الطغمة السياسية السائرة في ركابها وتحرير العراق

---

[1] حسن مصطفى: ضابط ركن قدير وخبير ومؤلف عسكري معروف، تخرج في الكلية العسكرية العراقية عام 1933، تخصص في صنف المدفعية ثم دخل كلية الأركان وتخرج فيها عام 1940، اشترك في حركة مايس 1941 وفي حركات بارزان عام 1945 وكذلك في المراحل الأخيرة لحرب فلسطين عام 1949، تقلد مناصب عدة منها رئاسة أركان فرقة، ثم ملحق عسكري في لندن فمدير التدريب العسكري، ثم ملحق عسكري في واشنطن عام 1954–1957 ثم آمرا لكلية الأركان إلى أن أحيل على التقاعد عام 1958، من أهم مؤلفاته: التعاون العربي العسكري، إسرائيل والقنبلة الذرية، مع رومل في الصحراء وغيرها من المؤلفات. ينظر: سيرته ألمثبته على كتابه الموسوم مذكرات ملحق عسكري في لندن قبل حرب فلسطين الأولى وفي أثنائها 1946–1949، دار آفاق عربية ، بغداد، 1985.

من هذه التبعية المهيمنة[1]. وخلال تلك المدة منح إسماعيل العارف في السابع من آيار عام 1957 وسام الرافدين من الدرجة الخامسة ومن النوع العسكري[1].

طلب السفير العراقي في واشنطن موسى الشابندر[2] والملحق العسكري حسن مصطفى من إسماعيل العارف مرافقتهما للسفر إلى نيويورك لاستقبال وفد عراقي عالي المستوى برئاسة ولي العهد عبد الإله[3] ترافقه

---

[1] إسماعيل العارف ، أسرار ثورة 14تموز ، ص 137-139.

[1] م.ت.ع.، بطاقة التقدير والتلطيف

[2] موسى الشابندر : ولد في بغداد عام 1899 وأكمل دراسته في مدارسها ثم سافر إلى برلين عام 1922 للدراسة ونال شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة لوزان وفي عام 1932 درس اللغة الإيطالية في ميلانو ، تقلد مناصب عديدة، ففي عام 1938 شغل مقعد عضوية مجلس النواب، وفي عام 1941 عين وزيرا للخارجية في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة ، سجن خمس سنوات لاتهامه بالاشتراك في حركة مايس 1941 لكنه سرعان ما أعيد إلى العمل الدبلوماسي فعين وزيرا مفوضا في دمشق عام 1950، ثم سفيرا في واشنطن عام 1953، فوزيرا للخارجية عام 1954 في وزارة نوري السعيد الثانية عشر. ينظر: نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية 1936، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة، 1983، ص 71 .

[3] عبد الإله: هو عبد الإله بن علي بن الحسين، ولد عام 1913 في مدينة الطائف، عهدا والديه بتدريسه إلى الشيخ ياسين بلسيوني وله من العمر تسع سنوات، وفي عام1923 درس مبادىء التاريخ والجغرافية على يد الدكتور خليل الحسني، وذهب إلى عمان ليدرس العلوم الدينية، وفي عام 1928 بعثه والده إلى القدس ليدرس هناك، وفي أواخر عام1928 التحق بكلية فكتوريا بالإسكندرية لدراسة اللغة الإنكليزية وبعدها ذهب إلى إنكلترا للتخصص في علمي السياسة والاقتصاد، عين موظف في وزارة الخارجية عام 1932، وبعد ذلك عين ملحقا في برلين عام 1937، نصب عام 1939 وصيا للعرش واستمر حتى عام 1953 كوصي ثم وليا للعهد حتى مقتله يوم 14 تموز 1958.للتفاصيل ينظر: طارق الناصري، عبد الإله الوصي على عرش العراق1939-1958 حياته ودوره السياسي، بغداد، 1990.

مجموعه من السياسيين يتقدمهم صالح جبر[1]وتوفيق السويدي[2] فسافروا ونزلوا في فندق "ولدورف استوريا" Wildorf astorya قبل يومين من وصول الوفد.

(1) صالح جبر: هو محمد صالح بن جبر ، ولد عام 1896 في مدينة الناصرية، أكمل دراسته الثانوية في بغداد تخرج في مدرسة الحقوق عام 1925، تدرج في المناصب الإدارية من كاتب في المحاكم عام 1919 إلى ممارسة المحاماة وحاكم في النجف وطويريج، عين وزيرا للمعارف عام 1933 ثم متصرفا للواء كربلاء عام 1935، ثم مديرا عاما للكمارك والمكوس عام 1937، فوزيرا للعدلية عام 1937 وللشؤون الاجتماعية عام 1940 وللداخلية عام 1941 وللمالية عام 1942 وأضيفت إلى عهدته وزارة الدفاع عام 1944 فوكالة وزارة التموين عام 1944 وشكل وزارته الوحيدة التي ترأسها عام 1947، شكل حزب الأمة عام 1951، توفي عام 1957. للتفاصيل ينظر: فاطمة صادق عباس السعدي، صالح جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام 1957، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2005 ؛ احمد فوزي، شخصيات وتواقيع، ص165–167.

(2) توفيق السويدي: ولد في بغداد عام 1892 ودرس في مدرسة الاليسانس والمدرسة السلطانية ثم دخل مدرسة الحقوق البغدادية عام 1908، أكمل دراسته القانونية في استانبول وتخرج سنة 1912، وفي عام 1916 عين معاون المشاور العدلي للفيلق التركي الثاني والعشرين،أستاذا في معهد الحقوق عام 1919،وفي عام 1929 أسندت إليه رئاسة الوزراء للمرة الأولى، وزيرا للخارجية عام 1934،وفي عام 1940عين وزيرا مفوضا في مصر ، شكل وزارته الثانية عام 1946 متوليا رئاسة الوزارة والخارجية، عين عام 1958 نائبا لرئيس الوزراء في وزارة نوري السعيد الرابعة عشر، توفي عام 1968 في بيروت. ينظر: احمد فوزي شخصيات وتواقيع، ص141–146.

وبعد ثلاثة أيام عادوا جميعا إلى واشنطن وكان برفقة الوفد من الجيش الزعيم غازي الداغستاني[1]، أجرى هذا الوفد مقابلات عدة مع كبار المسؤولين الأمريكان فقابل عبد الإله الرئيس الأمريكي الجنرال ايزنهاور Aezenhawer، وقد علم إسماعيل العارف إن المعضلات التي طرحها الوفد للمناقشة مع الجهات الأمريكية تركزت على الطلب من الولايات المتحدة الأمريكية الانضمام كعضو عامل في ميثاق بغداد[2] إذ لم تكن قد انضمت إليه رسميا حتى ذلك الوقت [3] والأمر الآخر الذي عرضه الوفد كان حراجة موقف العراق بخروجه عن الإجماع العربي دون مقابل حتى إن السلطات الأمريكية تلكأت بتجهيز جيشه بأسلحة متطورة وتولى المحادثات التي تخص الشؤون العسكرية الزعيم غازي الداغستاني الذي أشرك إسماعيل العارف

---

(1) غازي الداغستاني: ولد في بغداد عام 1910، تخرج في كلية ولج Welge في المملكة المتحدة فمنح رتبة ملازم ثان عام 1930، وفي عام 1938 دخل كلية الأركان ثم تخرج فيها، تقلد مناصب عسكرية عدة أبرزها معاون مدير الأشغال العسكرية عام 1945 وفي عام 1948 عين رئيس ركن القيادة العراقية في فلسطين ثم عين عام 1952 ملحقا عسكريا للعراق في لندن، تولى عام 1954 منصب مدير الحركات العسكرية، فقائدا للفرقة الثالثة عام 1957 وحتى قيام ثورة 14 تموز 1958 ينظر: وزارة الدفاع، تاريخ القوات العراقية المسلحة3 تشرين الأول 1932-14 تموز 1958،ج3،ط1،النهرين،بغداد،1991،ص343.

(2) ميثاق بغداد: سمي أيضا بحلف بغداد، ابرم في الرابع والعشرين من شباط عام 1955 بين العراق وتركيا وقد أنظمت إليه فيما بعد باكستان وإيران وبريطانيا، وقد تأسس الميثاق استنادا إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الحقبة وكان الهدف منه احاطة الاتحاد السوفيتي بمجاميع من الأحلاف السياسية العسكرية بغية احتواء خطره المتعاظم وان عمر هذا الميثاق لم يدم سوى ثلاث سنوات ونصف عندما انبثقت ثورة 14 تموز 1958 مقررة خروج العراق من وسطه ليسير الميثاق نفسه بدعم أمريكي أقوى بعد أن بدلت تسميته إلى الحلف المركزي حتى عام 1979. ينظر: صبحي ناظم توفيق، حلف شمال الأطلسي وحلف بغداد في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية في أنقرة واستانبول 1945-1957، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص8-9.

(3) Antony Nothing, Political Diaries Iraq 1940-1966, Oxford, University, press. New York, 1971,P.71

معه فقط في بعض زيارات المجاملة أما السرية منها فلم يسمح له بحضورها، عاد الوفد بعدها إلى العراق ولم يحقق أغراضه من الزيارة التي باءت بالفشل إذ لم تكن الولايات المتحدة مستعدة لتغيير سياستها وبقي إسماعيل العارف في واشنطن إلى أن صدر أمر بنقل الزعيم حسن مصطفى وتعيين إسماعيل العارف بدلا عنه ملحقا عسكريا في الولايات المتحدة الامريكية[1].

استلم العقيد الركن إسماعيل العارف مهامه في الملحقية العسكرية في حزيران 1957 [2] وطلب من الجهات المختصة أن يسافر إلى بغداد لكي يجلب عائلته وينظم أموره هناك، فتمت الموافقة فسافر إلى بغداد ، عاد إسماعيل العارف بعدها إلى واشنطن مستصحبا عائلته ونظم أموره على الحياة الجديدة [3].

وفي أيلول عام 1957 انتخب إسماعيل العارف من قبل الملحقين العسكريين لدول الشرق الأوسط في الهيئة الإدارية لجمعية الملحقين العسكريين الدوليين التي كانت لها صلاحيات واسعة تمكن من خلالها إسماعيل العارف أن يقوي علاقاته مع الملحقين العسكريين للدول الممثلة في الولايات المتحدة[4]، كما التحق خلال كونه ملحقا عسكريا للعراق بإحدى الجامعات الأمريكية في واشنطن للحصول على شهادة عليا في القانون الدولي والعلاقات الدولية وثابر على الحضور مساء حتى أكمل جميع متطلبات الماجستير سنة 1958 ولم يبق عليه سوى كتابة الرسالة لنيل الشهادة الرسمية إلا أن نقله إلى العراق حال دون ذلك [5].

ونظرا لكونه ملحقا عسكريا للعراق في واشنطن، فقد اتيحت له فرصة زيارة معظم الولايات الأمريكية التي أقيمت فيها قواعد عسكرية بحرية وجوية خلال الزيارات التي تعدها وزارة الدفاع الأمريكية، وقد ساعده الملحق العسكري السابق في التعرف

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص141.

[2] م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

[3] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص142.

[4] المصدر نفسه ، ص 142-143.

[5] جريدة الثورة، العدد447، في9 / أيار / 1960.

على عدد كبير من الشخصيات المحلية والدولية التي أسس معها علاقات مفيدة تهم واجبات الملحق العسكري وكان العراق يرسل ضباطا من مختلف صنوف الجيش للتدريب والدراسة في المعاهد العسكرية الأمريكية الاختصاصية وفقا لاتفاقية المساعدات العسكرية الفنية المعقودة بين العراق والولايات المتحدة في نيسان عام 1954، وكان إسماعيل العارف يقوم بزيارة الدارسين في المعهد للإطلاع على أحوالهم وسير تدريبهم ودراستهم وقد كانت تلك البعثات مفيدة لتدريب ضباط الجيش العراقي وإطلاعهم على أحدث التطورات في العلوم العسكرية وعند انتهاء دوراتهم جرت العادة أن يزوروا دائرة الملحق العسكري العراقي في واشنطن لتسفيرهم إلى الوطن وقبل سفرهم اعتاد إسماعيل العارف أن يمنح كل من أنهى تدريبه منهم إجازة اسبوع يطلب منه فيها زيارة أهم المعالم الصناعية والثقافية كالمتاحف والمعالم البارزة والاختلاط بالمجتمع ليطلع على اسلوب حياة الشعب الأمريكي التي تعتمد على التكنلوجيا المتطورة[1].

كما قام إسماعيل العارف بزيارة كلية الأركان (فورت لفنورت) في ولاية كنساس وكان يدرس فيها ضابطا ركن عراقيان هما المقدم الركن عبد الجبار عبد الرزاق، والمقدم الركن رمزي عبد المجيد للمشاركة في حفلة تخرجهما من الكلية وقد استغرقت سفرته تلك ثلاثة أيام لكون الكلية تبعد مسافة ألف ميل تقريبا عن مكان عمله وإقامته، ثم عاد بعدها إلى واشنطن سالكا طريقا جديدا فمر بشيكاغو وديترويت، ثم نيويورك وواشنطن. وبعد شهرين من ذلك نظمت البحرية الأمريكية جولة للملحقين العسكريين لزيارة بعض القواعد الكائنة في الساحل الغربي للولايات المتحدة على المحيط الهادي[2].

وكانت أول قاعدة بحرية زارتها الوفود تقع في خليج سان فرانسيسكو،وهي عبارة عن جزيرة اصطناعية أنشئت في الثلاثينات من القرن العشرين لإقامة معرض دولي عليها، فاستلمتها بعد انتهاء المعرض البحرية الأمريكية وأقامت عليها مقرا لقاعدة

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز ، ص145.

[2] المصدر نفسه،ص145-146.

بحرية، ثم سافروا جوا إلى سانتياغو[1] لزيارة قاعدة أخرى وبعض القطع البحرية وقد هيأت لهم جولة بحرية على ظهر حاملة الطائرات "لكستكتون" ونفذوا على ظهرها مناورة عملية شاهد إسماعيل العارف وبقية الزائرين خلالها إقلاع الطائرات وهبوطها على سطح حاملة الطائرات بعد أن ابتعدت الحاملة مسافة خمسين ميلا عن الساحل، وقد اخبرهم مرافقوا الوفود أن بامكانهم عبور الحدود لزيارة المكسيك بهوياتهم الدبلوماسية فعند المساء عبروا الحدود جماعات متفرقة إلى اقرب مدينة مكسيكية تدعى "تيوانا" ثم زاروها كذلك في نهار اليوم التالي للإطلاع على معالمها.وفي ربيع عام 1958 دعي إسماعيل العارف لحضور مناورة في صحراء "نيفادا" لمشاهدة عمليات إطلاق صواريخ ارض-ارض لأول مرة مع جميع الملحقين العسكريين وقد اعد في الهواء الطلق مدرج جلس عليه المراقبون والدبلوماسيون المدعوون وبعض الشخصيات الأمريكية البارزة[2].

وفي ربيع سنة 1958 طلب إسماعيل العارف من وزارة الدفاع الأمريكية زيارة الكلية العسكرية الأمريكية المشهورة باسم "ويست بوينت" west point التي تقع في ولاية نيويورك فاعد له منهجا لزيارتها وكان أول ما قام به هو زيارة آمر الكلية فكلف مدير التشريفات بمرافقته وتطبيق المنهج الذي أعد لهذا الغرض واستمر ثلاثة أيام زار خلالها مجاميع من الطلبة أثناء تلقيهم للدروس وكانت إحدى هذه المجاميع تناقش موضوع الشرق الأوسط وأهمية الموقع الاستراتيجي لأفغانستان بالنسبة إلى الولايات المتحدة ودول ميثاق بغداد، فرغبت إدارة الكلية اشتراك إسماعيل العارف بالنقاش باعتباره ممثل عسكري لإحدى دول الميثاق لكي يشترك في المناظرة ويحاور الطلاب فيستفيدون من آرائه التي تصدر من موقع المسؤولية فطلبوا إليه وكان جوابه بالإيجاب وبعد أن استمع إلى مناقشات الطلبة اخذ يجيب على أسئلة الطلبة في السياسة الدولية وكان أهم سؤال طرحوه هو أن يشرح لهم إسماعيل العارف القيمة الستراتيجية لميثاق بغداد وأهمية أفغانستان إذا انضمت إليه وما هو رأي الجانب

---

(1) تقع مدينة سانتياغو جنوب ولاية كلفورنيا بجوار الحدود المكسيكية. ينظر:إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز،ص146.

(2) المصدر نفسه، ص146.

العراقي الذي يتمحور الميثاق حوله ؟ فقال لهم إسماعيل العارف:" إنني سوف اعبر عن رأيي الشخصي، ولا أريد أن اعرض وجهة النظر الرسمية للعراق بهذا الصدد، وان ما سأقوله هو انطباعي الشخصي الذي كونته عن ميثاق بغداد[1].

وأضاف قائلا:"ان هذا الميثاق ليس إلا ميثاقا ورقيا لا قيمة استراتيجية له،لأنه مبني على اتفاق دول غير متكافئة عسكريا وتقنيا ودوليا وضعفه يكمن في ان الحكومات التي وقعت عليه لا تمثل شعوبها التي عارضته، وتعتقد تلك الشعوب انه صورة جديدة لسيطرة الغرب عليها بعد ان زالت قواعد الاستعمار القديم، وإذا كان للميثاق أهمية إستراتيجية حقيقية فلماذا لم تدخل الولايات المتحدة فيه وهي صاحبة الفكرة من أساسها؟ ان بلدان الشرق العربي لا تصدق ما يتصوره الغرب عن وجود خطر شيوعي على بلدانهم بقدر ما يحسون بوجود خطر عظيم موجود في قلب بلادهم هو الخطر الصهيوني. أما دخول أفغانستان فيه أو عدم دخولها فلا يعد شيئا ذا قيمة استراتيجية، إذ ماذا سيضيف بلد متخلف إلى قوة ميثاق ينوي الغرب ان يصد به التهديد المزعوم لجيوش الاتحاد السوفيتي الجرارة التي دمرت قبل أكثر من عقد من السنين أضخم ماكينة عسكرية ظهرت على الكرة الأرضية في العصر الحديث" وعندما حاول إسماعيل العارف الاستمرار في حديثه تدخل الأستاذ المشرف على الدرس وشكره على إيضاحاته الصريحة للطلاب وكان واضحا انه أراد قطع المناقشة منعا للإحراج فحياهم إسماعيل العارف وخرج لزيارة مكتبة الكلية حسب المنهج المقرر فالتفت إليه المرافق الذي معه فابتسم قائلا:" كان حديثك صريحا جدا " فقال إسماعيل العارف له :" ألا تعتقد ان إفهام هؤلاء الطلاب الحقيقة والواقع هو أمانة علمية يجب ان لا يتردد الإنسان في كشفها؟ " فأيده بذلك[2].وقد منح إسماعيل العارف في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام 1958 قدما لمدة أربعة اشهر اعتبارا من 14 تموز 1958[2]، وفي شباط عام 1959 تلقى إسماعيل العارف رسالة

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص147-148.

[2] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص148-149.

[2] م.ت.ع.، بطاقة التقدير والتلطيف

من عبد الكريم قاسم أمره فيها بالعودة إلى ارض الوطن لقيادة اللواء الخامس والعشرين فوصل إلى بغداد في الأسبوع الثالث من آذار عام 1959[3].

إسماعيل العارف آمرا للواء الخامس والعشرين

استلم إسماعيل العارف مهام مسؤوليته أمرا للواء الخامس والعشرين رسميا في الرابع من نيسان عام 1959 وهو برتبة عقيد ركن[4]. فبدأ يضع منهجا موسعا ودقيقا لإصلاح وحدات اللواء إداريا ومعنويا فقد كانت معنويات منتسبيه متدنية وفي حالة سيئة، لأنهم كانوا يشعرون بالنقص باعتباره لواء الحرس الملكي في السابق فانصرف إسماعيل العارف إلى إعادة تنظيمه وتدريبه وضخ دم جديد فيه وقام بسلسلة من التفتيشات للتعرف بالضباط وضباط الصف والجنود وقد كانت أفواج اللواء موزعه كما يلي: الفوج الأول يتمركز في ثكنات قصر بغداد (قصر الزهور سابقا) والفوج الثاني في ثكنات قصر النهاية (قصر الرحاب سابقا)أما الفوج الثالث ففي معسكر الوشاش المقابل لقصر الرحاب .أما مقر اللواء فكان في ابنيه مخصصه للواء الحرس الملكي وآمره في مجلس السيادة (البلاط الملكي سابقا) الواقع على الشارع العام الذي يربط مركز المدينة الاعظمية[5].

بذل إسماعيل العارف جهودا مكثفه لإعادة تجهيز وتسليح اللواء بأفضل ما كان متيسرا في مستودعات الجيش آنذاك وانصرف إلى التشديد على التدريب والتعليم لغرس روح الضبط بين منتسبيه ورفع معنوياتهم فكرس جل ما لديه من وقت لتدريبه وزيارة أفواجه والإطلاع على أحوال منتسبيه [1] الذين لم تقتصر رعايته لهم على المجال العسكري فحسب بل تعداه إلى المجال الشخصي فكثيرا ما كان يوجه بإنجاز

---

[3] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص168

[4] جريدة الثورة ،العدد 447،بتاريخ 1960/5/9.

[5] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص181.

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص181.

قضايا منتسبي لوائه الخاصة[1] وكان يسأل عن شؤونهم الخاصة ويقضي وقتا كثيرا معهم فبعث بجنوده روحا معنوية جديدة حتى اخذوا يشعرون أنهم أصبحوا القوات المختارة لحراسه ثورة 14 تموز والدفاع عنها وان كل فرد منهم يمثل الجيش العراقي بكامله[2].

لقد كان من الصعب السيطرة على القطعات العسكرية بعد ثورة 14تموز 1958 وخاصة خلال الحقبة التي أعقبت فشل حركة عبد الوهاب الشواف[3] في الموصل، فقد انتشرت الفوضى واختل الضبط العسكري وأهمل التدريب وانصرفت الوحدات إلى أقامة المظاهرات، وإطلاق الهتافات والأهازيج، مما أوشك أن يهدم روابط النظام والطاعة العسكرية التي هي الأساس في الوحدات العسكرية وانصاعت كتل الجنود إلى شعارات المخربين العابثين والانتهازيين الذين انتشروا بين الوحدات العسكرية بدعوى أنهم حراس الجمهورية وقد قاموا بالتمرد على الضباط والتقليل من أهميتهم واحترامهم فحاول إسماعيل العارف معالجة ذلك فحث الضباط على إقامة علاقات متطورة مع جنودهم على خلاف ما كانت الحال عليه في العهد الملكي وأوصاهم بان

(1) جريدة الثورة، العدد 447، في 1960/5/9.

(2) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص181.

(3) حركة عبد الوهاب الشواف: أعلنت في الثامن من آذار عام 1959 من إذاعة حركة الموصل على حكم الزعيم عبد الكريم قاسم بقيادة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر حامية الموصل وكان عقد مؤتمر "أنصار السلام" في 5-6/آذار/1959 في الموصل هو السبب المباشر لإعلان الحركة فضلا عن التذمر لدى عدد من الضباط الأحرار لعدم إشراكهم في الحكومة بشكل صحيح وتجاهلهم من قبل عبد الكريم قاسم وكذلك زيادة النشاط الشيوعي في الشارع العراقي هو الآخر من الأسباب التي أدت إلى الحركة التي انتهت بالفشل وقتل قائدها عبد الوهاب الشواف. ينظر: حازم حسن ألعلي، انتفاضة الموصل ثورة الشواف القصة الكاملة للثورة ذكريات وخواطر، الدار العربية، بغداد، 1987 ؛ محمود الدرة، ثورة الموصل القومية 1959 فصل من تاريخ العراق المعاصر، ط1، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، 1987 ؛ جمال مصطفى مردان، انقلابات فاشلة في العراق، الدار العربية، بغداد،د.ت، ص10-26.

تقوم علاقاتهم على أساس المشاركة الوجدانية والاحترام المبني على الحب والعطف المتبادل وغرس روح الضبط بالتلقين والتوجيه لا بالتعسف والتعالي واستعمال البطش والعقوبات العشوائية [1] .

كما قام بمنع تشكيل "لجان صيانة الجمهورية"[2] التي كانت قد تألفت في معظم الوحدات العسكرية وعين ضباطا مسؤولين عن تنظيم الهتافات في المناسبات ضمن شعارات معينه محدودة اختار إسماعيل العارف كلماتها ومنع تجاوزها أو استعمال غيرها محاولا أن يصب حماسهم في قالب معين يبعث فيهم روح الضبط ويغرس فيهم الأفكار التي كان يستهدف تعميقها في أذهانهم فنجحت ألخطه وانصهر سلوكهم وحماسهم بقالب عسكري صلب وخف تأثير المخربين والمندسين[3].

لم يستسغ ذلك الانتهازيون فبدأوا يخلقون المتاعب للضباط الذين كانوا يخشون دسائس أولئك الانتهازيين والقوى الخارجية التي يستندون إليها في تلك المدة ذهب بعض القادة من الضباط ضحية الفوضى التي أدى المخربون دورا في إثارتها إذ قتل أمر كتيبة المدفعية المقدم جلال احمد في البصرة على يد جنوده عندما شيع خبر إحالته إلى التقاعد فهاجموا مقر الكتيبة بعد أن فقدت السيطرة عليهم واخرجوا آمرهم وقتلوه ثم علقوه على مدخل باب الثكنة . كما هاجم بعض الجنود آمر الانضباط في الناصرية وكادوا يقتلونه لولا أن تمكن البعض من إنقاذه بأعجوبة . ولما لم ترق لبعض العناصر سياسة إسماعيل العارف في إحكام السيطرة على اللواء بدأوا

---

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص181-182.

[2] لجان صيانة الجمهورية : وهي لجان تشكلت من الشباب تطوعا حين إعلان الثورة صبيحة 14 تموز 1958في كافة المدن الرئيسية والوحدات العسكرية الغاية منها الحيلولة دون إجهاض الثورة إلا انها أدت إلى نتائج سلبية في الوحدات العسكرية إذ أخذت بالتجسس على الضباط وضباط الصف والوشاية بهم إلى سلطات الأمن والاستخبارات وهيئة التحقيق الخاصة فبثت موجة من الرعب أدت إلى الإخلال بالنظام والضبط إذ كان الجنود يخضعون لتأثيرها ويسيرون في اغلب الأحيان وراء الهتافات والشعارات والإشاعات التي يرفعها المخربون مستغلين تلك الفوضى فأوشكت أن تنفرط قدرة الضباط في السيطرة على وحداتهم وتوجيهها خوفا من سلطات تلك اللجان. ينظر : عبد الرضا عوض، الحلة في العهد الجمهوري الأول(1958-1968) دراسة في الأوضاع العامة، ط1، دار الفرات الإعلامية، 2008، ص154 ؛ إسماعيل العارف ، أسرار ثورة 14 تموز، ص 182 .

[3] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز ، ص182.

يحاولون خلق مشاكل بتحريض من بعض العناصر الحزبية التي كان لها بعض التأثير على مقر الزعيم عبد الكريم قاسم[1].

ففي أوائل مايس 1959 دخل إلى غرفة إسماعيل العارف مذعورا مقدم اللواء الرئيس الأول الركن حسين عبد الجبار وأخبره بأنه تلقى مخابرة تلفونية من مساعد الفوج الثالث الموجود في معسكر الوشاش الذي اخبره أن مظاهرة ضخمة قام بها الجنود وهم يهاجمون ألآن مقر الفوج والضباط على اثر انتشار خبر إحالة وكيل آمر الفوج المقدم علي غالب على التقاعد ويهتفون بموت الخونة وسقوط أعداء الجمهورية وينوون القبض على الضابط المحال على التقاعد للفتك به . واخبره أن الموقف متأزم والضباط محاصرون في غرف مقر الفوج وقد انضم إلى جنود الفوج الكثير من الجنود الذين توافدوا من الوحدات المجاورة لثكنات الفوج الثالث وهم يطلقون الهتافات الحماسية فنهض إسماعيل العارف على الفور واستقل سيارته متجها إلى الفوج الثالث بالوشاش فحاول مقدم اللواء أن يثنيه عن المجازفة بالذهاب وزج نفسه في خضم هذه الأحداث التي قد يكون ضحيتها واقترح علية إن يعالج الموضوع من مقره واستدعاء قوات من الانضباط لتفريق المظاهرة وإنقاذ ضباط الفوج إلا انه رفض وأسرع بنفسه إلى معسكر الوشاش[2].

وعند وصول إسماعيل العارف إلى مدخل الباب النظامي للفوج الثالث شاهد أعدادا كبيرة من الجنود يحملون العصي الغليظة والحبال وغيرها بأيديهم وهم في هرج ومرج يحيطون بمقر الفوج الذي كان يقع على ارض مرتفعة عن مستوى الساحة وقد اقفل الضباط الغرف على أنفسهم طلبا للنجاة ولعدم قدرتهم على السيطرة على جنودهم فترجل من السيارة وأمر الحرس أن ينفخ بوق تجمع الحرس لتفتيشه إذ كان جنود الحرس يشتركون في المظاهرة الصاخبة وبعد فترة تجمع الحرس ففتشه على مرأى من الجنود المتجمهرين وبعد انتهاء التفتيش طلب من أمر الحرس أن ينادي بالبوق رئيس عرفاء الوحدة فحضر وسار مع إسماعيل العارف والانضباط الذي كان

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص182-183.

(2) المصدر نفسه، ص183.

يرافقه وشقوا طريقهم بين تلك الكتل ثم ارتقى إسماعيل العارف الأرض المرتفعة إلى مكان يقابل حشود الجنود أمام مقر الفوج فأشار بيده إليهم طالبا منهم الصمت والهدوء فأمتثل الجنود وساد السكون فألقى فيهم كلمة حماسية ألهبت مشاعرهم حتى تجاوزت ما كانوا عليه من حماس فسيطر على الحشد سيطرة تامة ثم بدأ يربط بين الخيانة وبين الفوضى المخلة بالضبط العسكري وتأثيرها على مستقبل الثورة والجمهورية وان القضاء على الخيانة لا يكون بمهاجمة الضباط المحالين على التقاعد وتخريب النظام بل بالتصدي لأولئك الذين يحرضون على الإخلال بالانضباط والهاء الجنود عن التدريب والتعليم وقال لهم أن الخونة هم المندسون بين الجنود والمنتهزون لهذه الفوضى وطلب من الضباط التحرك فورا لإلقاء القبض على الغرباء والمندسين لإعدامهم فورا في ساحة العرضات ثم أمر الضباط أن يقودوا وحداتهم إلى ساحة التدريب لكي يقوم بتفتيشها وما أن انتهى من كلمته حتى فر الجنود الغرباء من الفوج وبعد أن فتش التدريب قام بزيارة الجنود في قاعاتهم وأثناء تناولهم الطعام وبقي مع الفوج حتى العصر وتمكن من وضع يده على العناصر المثيرة المخلة بالنظام وبعد التحقيق مع المشتبه بهم تبين إن رأس الفتنة كان احد ضباط الاحتياط المنسوب إلى الفوج الثالث وأحيل إلى الجهات المختصة فنال جزاءه[1].

وعلى اثر تلك الحادثة تمت لإسماعيل العارف السيطرة على اللواء سيطرة تامة فكانت الحد الفاصل بين الفوضى والضبط وبعد ذلك وضع إسماعيل العارف منهجا مكثفا للتدريب الإجمالي فأخرج وحدات اللواء بالتناوب إلى منطقة أبو غريب وكان يقضي معظم الأيام مع تلك الوحدات يشرف على تدريبها [1].

انتاب إسماعيل العارف شعور بأن بعض الأشخاص المحيطين بعبد الكريم قاسم يرومون إلى عزله عن الجو السياسي وعن عبد الكريم قاسم بالذات[2]، وكانت

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز ، ص183

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص183- 184

(2) Uriel Dann,Opcit.P.103

الحراسة المشددة على وزارة الدفاع ووضع العراقيل للاتصال به شخصيا أو عن طريق الهاتف تبعث على اليأس وعدم المبالاة بالأوضاع السياسية التي كانت تتدهور يوما بعد يوم فقرر إسماعيل العارف أن يفرض وجوده بطريقة غير مباشرة للتأثير في الأوضاع السياسية وتطويرها نحو الأحسن فبدأ يشغل بقوات لوائه المراكز الاستراتيجية المهمة في بغداد مستندا على صداقته للزعيم عبد الكريم قاسم وأخذ يدفع القوات العسكرية الأخرى المنتشرة في العاصمة إلى ثكناتها حتى آل الأمر إلى أن يسيطر لوائه على معظم مناطق العاصمة ولم يبق تحت سيطرة اللواء التاسع عشر سوى محطة الإذاعة وحراسة وزارة الدفاع . وبدأ إسماعيل العارف بسلسة زيارات إلى مقر الزعيم عبد الكريم قاسم على الرغم من الصعوبات والعراقيل التي كان يواجهها خلال ذلك وعندما عادت علاقته الوثيقة به بدأ عبد الكريم قاسم يهمل معظم الحاشية التي كان يشعر بثقلها واهتزازها[3].

وقد طلب عبد الكريم قاسم من إسماعيل العارف أن يهيئ لوائه لكي يستند عليه في تعديل الأمور ووضعها في نصابها فقال له إسماعيل العرف : " إن اللواء جاهز وهو بيدي ويمكنك الاعتماد عليه في تنفيذ خططك لجعل الأمن بالمستوى الصحيح " وأقترح إسماعيل العارف أيضا أن يصدر أمرا بإعادة اللواء العشرين الذي كان يشغل ثكنات القصر الجمهوري إلى معسكره الدائم في جلولاء فأقتنع عبد الكريم قاسم بالفكرة فصدر الأمر وتحرك اللواء وحالما أخليت ثكناته نقل إسماعيل العارف مقر لوائه في جميع أرجاء العاصمة حيث تواجد في مناطق الكرخ والاعظمية والكاظمية ومصافي النفط والمراكز الحيوية الأخرى كما أصبح من مسؤولية قطاعاته تأمين الحماية والأمن للاجتماعات العامة ومعالجة الاضطرابات إذا حدثت في حدود العاصمة أو خارجها[1].

ركز إسماعيل العارف على فعاليات اللواء التدريبية وقام في آيار 1959 بإخراج جحافل سرايا اللواء للتدريب على مختلف التمرينات العسكرية وقد قامت السرايا

---

[3] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز ، ص184.

[1] إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص184 ،ص186-187.

بفعاليات التمارين لمختلف أساليب القتال في منطقة أبو منيصير على مسافة ثلاثين ميلا غرب بغداد وكان حضور إسماعيل العارف عدة مرات في اليوم يبعث فيهم النشاط والأمل لما يضفيه وجوده من رفع لمعنويات منتسبي اللواء كما قام برعاية ممارسة لدوريات القتال في الثالث من حزيران 1959 التي أقامها الفوج الثاني من اللواء وكانت نتيجة الممارسة ممتازة جدا وقد حثهم من خلال ذلك اللقاء على التمسك بقواعد التدريب الصحيحة ، كما شكل إسماعيل العارف عدد من اللجان لغرض الارتقاء بمستوى اللواء الخامس والعشرين ومن هذه اللجان لجنة الدعاية التي واجبها بث روح الضبط ورفع المعنويات بين مراتب اللواء ، ولجنة الإعانة التي تقوم بمساعدة المحتاجين من الجنود ، ولجنة صندوق الاقتراحات التي تقوم بحل مشاكل الجنود التي يقدمونها إلى صندوق المقترحات . كما عمل على زيادة عدد الدورات التي تفتح لمنتسبي اللواء لغرض رفع مستوى اللواء القتالي للدفاع عن الوطن فضلا عن قيامه بتأسيس مركزا لمعدات التدريب في التربية والتدريس في مقر اللواء[1] .

ومن حصيلة إنجازات ومكاسب اللواء الخامس والعشرين في عهد إسماعيل العارف أن فعاليات اللواء برزت في مختلف الميادين العسكرية والثقافية والرياضة إذ كان يولي اهتمامه بكل صغيرة وكبيرة ورغبة منه في تعزيز النشاط في تلك

---

(1) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين،العدد 6، 1959، ص6-7.

الميادين انه أصدر مجلة شهرية سميت بمجلة صوت اللواء الخامس والعشرين[1] وقد اختار ضباطا لهيئة التحرير ممن دفعهم بآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة إلى الإصدار الجيد[2].

من الأمور التي أولاها إسماعيل العارف اهتماما في اللواء الخامس والعشرين هو موضوع النظافة والتنظيم، ولكي يخلق حاله من المنافسة والتسابق شكل لجنة تقوم بتفتيش وحدات اللواء بهذا الخصوص وإعطاء الدرجات لكل وحدة كما خصص إسماعيل العارف كأسا فضيا كبيرا للوحدة التي تحصل على أعلى الدرجات في التقييم وبعد إجراء التفتيش كان هذا الكأس من نصيب الفوج الثالث[3].

وبسبب الجهد الكبير الذي بذله إسماعيل العارف في تنظيم اللواء الخامس والعشرين فقد أصبح اللواء محلا لثقة عبد الكريم قاسم فأولاه مسؤولية الأمن داخل بغداد وحولها[4].

---

(1) أصبحت المجلة تضاهي المجلات الأخرى من حيث المادة والتبويب وكان إسماعيل العارف يتحف كل عدد بافتتاحية قيمة .. وقد أوكل إسماعيل العارف إعادة طبع كتاب مجموعه القوانين والأنظمة على ضوء تعديلات حكومة ثورة 14 تموز إلى مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، وقد خصص 10% من الأرباح للمجلة و 10% أخرى كرصيد لعمل جوائز سنوية تهدى إلى منتسبي اللواء لرفع مستوياتهم في مختلف المجالات على أن يكون المبلغ المتبرع به رصيدا دائميا تستغله هيئه التحرير بالاتفاق مع مقر اللواء ..وان هيئه التحرير عليها أن تبذل وسعها لتنميه هذا الرصيد بالصورة التي ترتأيها لئلا ينفذ وحدد موعد توزيع الجوائز في السادس من كانون الثاني من كل عام بمناسبة تأسيس الجيش العراقي.ينظر: جريدة الثورة، العدد447، بتاريخ 1960/5/9.

(2) جريدة الثورة، العدد 447، في 1960/5/9.

(3) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد6، 1959، ص13.

(4) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد 7، 1960، ص9.

رشح إسماعيل العارف ليكون عضوا في وفد عسكري لزيارة جمهورية بلغاريا الشعبية بمناسبة احتفالات عيدها الوطني في أوائل أيلول سنة 1959[1].فسافر في نهاية الأسبوع الأول من الشهر نفسه عن طريق اليونان اذ لم يكن قد تأسس خط جوي بين العراق وبلغاريا و بقوا في أثينا ليله واحدة ثم استقلوا الطائرة البلغارية إلى العاصمة صوفيا فتم استقبالهم من قبل الجهات العسكرية البلغارية وخصص للوفد بيت جميل (فيلا) يقع في مصيف (بانكا) بضاحية من ضواحي صوفيا وفي اليوم التالي حضروا الاحتفالات العسكرية و الشعبية بساحة ديمتروف و بعد انتهاء الاستعراضات هيئ لهم منهج حافل لزيارات المسئولين في دوائرهم وعلى رأسهم سكرتير الحزب الشيوعي آنذاك (جيفكوف)، ورئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء ولعدد من المعامل و المؤسسات الصناعية، والزراعية كمعمل إنتاج البدالات التلفونية، ومعمل إنتاج الراديوات وغيرها[2]، كما أعدت لهم جولة لزيارة عاصمة بلغاريا القديمة والمدن المجاورة لها الواقعة على الخط الذي يصل بين صوفيا و مصيف فارنا . ثم قضوا ليلتين في ذلك المصيف الواقع على شواطيء البحر الأسود و بعد انتهاء زيارتهم لبلغاريا عادوا إلى بيروت ليقضوا فيها ليلتين ثم يتابعوا السفر إلى بغداد إذ وصلوا إلى بيروت مساء يوم العشرين من أيلول 1959 فاتجهوا إلى الفندق مباشرة وفي صباح اليوم التالي علم إسماعيل العارف من خلال الصحف التي تصدرت بعضها صور المرحوم رفعت الحاج سري بإعدام الأخير من قبل حكومة عبد الكريم قاسم فكانت تلك الحادثة بمثابة صدمة قوية وفاجعة مؤلمة لم يتوقعها إسماعيل العارف من عبد الكريم قاسم الذي كرر وعده لإسماعيل العارف بالتريث بهذا القرار وذلك قبيل سفر الأخير بساعات عندما رجاه إلى عدم تنفيذ حكم الإعدام برفعت وجماعته إذ قال له عبد الكريم قاسم.. "سافر ولا تشغل بالك وأنا على وعدي" فترك إسماعيل العارف الطعام وأغلق باب غرفته طوال النهار والليل و قد حصلت بعد

---

(1) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد 4، 1959، ص3، ص10 ؛ جريدة الثورة، العدد 447، في 1960/5/9.

(2) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص225.

عودة إسماعيل العارف إلى بغداد مشادة و عتاب بينه وبين عبد الكريم قاسم إذ إن إسماعيل العارف يرى أن قرار الإعدام هذا خطأ اندفع إليه عبد الكريم قاسم في لحظة ثورة وغضب تسببت بها الحملات الإعلامية العربية والغربية المعادية[1].ولكن تلك الحادثة لم تقطع العلاقة بين عبد الكريم قاسم وإسماعيل العارف فقد أقام إسماعيل العارف في أواخر خريف سنه 1959 في داره ببغداد وليمة عشاء بمناسبة شفاء عبد الكريم قاسم من محاولة الاغتيال وخروجه من المستشفى[2].

رقي إسماعيل العارف في السادس من كانون الثاني عام 1960 إلى رتبة زعيم ركن واستمر عطاؤه لخدمة اللواء إلى أن صدر المرسوم الجمهوري بتعيينه وزيرا للمعارف في الثالث من آيار عام 1960[3].

كلف إسماعيل العارف من قبل الزعيم عبد الكريم قاسم أن يكون مرافق الشرف للملك محمد الخامس[4] ملك المغرب خلال زيارته الى بغداد وذلك بين 31 كانون

---

(1) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص 223–226.

(2) المصدر نفسه،ص 298–299.

(3) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

(4) محمد الخامس : وهو محمد بن يوسف بن الحسن ولد عام 1911 في مدينه فاس في المغرب ، تعلم مبادىء اللغة العربية و حفظ القران الكريم ، توج عام 1927 سلطانا على البلاد و في عام 1928 أمر ببناء مسجد في الدار البيضاء عرف باسم المسجد المحمدي ،و في عام 1956 اهتم بشكل بارز بالتعليم وتطويره وفتح العديد من المدارس في البلاد وفي العام نفسه انشأ المجلس الاستشاري وكان الهدف منه هو الإشراف على الشؤون الحكومية و في عام 1958 أعلن ميثاق أطلق عليه اسم العهد الملكي التزم فيه بإقرار النظام الملكي الدستوري، توفي في السادس والعشرين من شباط

الثاني و 3 شباط 1960 . قام خلالها بزيارة الكلية العسكرية وكلية الأركان وأماكن أخرى[1].

وكلف إسماعيل العارف أيضا بمرافقة الرئيس الاندنوسي احمد سوكارنو الذي جاء إلى العراق في الثاني من نيسان 1960[2] في زيارة رسمية استمرت حتى الخامس منه فأعد له منهج حافل بالحفلات الاجتماعية وزيارات للمؤسسات الرسمية والمدن التاريخية كمدينة بابل والعتبات المقدسة كما قام بزيارة الكلية العسكرية بمنطقة الرستمية جنوب بغداد وحضر خلال زيارته أيضا مسيرة شعبية ضخمة تمر من أمام وزارة الدفاع ألقى فيها الزعيم عبد الكريم قاسم خطابا مهما وبعد انتهاء الزيارة تم التوقيع على اتفاقية ثقافية وأخرى تجارية بين البلدين[3].

كما كلف إسماعيل العارف من قبل عبد الكريم قاسم بمرافقه المسيو ميكويان النائب الأول لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الذي زار العراق في الثامن من نيسان 1960 لافتتاح المعرض السوفيتي في بغداد وقد مكث ثمانية أيام رافقه فيها إسماعيل العارف وطبق المنهج المعد للزيارة[4].

انفك إسماعيل العارف من الخدمة العسكرية في الرابع من أيار عام 1960 بعد صدور المرسوم الجمهوري بتعيينه وزيرا للمعارف في الثالث من الشهر نفسه[5].

عام 1961. ينظر:عبد الجليل مزعل الساعدي ، الملك محمد الخامس و دوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام 1961، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، 2004 .

(1) مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد 8، 1960، ص 9.

(2) المصدر نفسه، العدد9 ، 1960، ص13.

(3) إسماعيل العارف، أسرار ثورة 14 تموز، ص 262-265.

(4) مجله صوت اللواء الخامس والعشرين، العدد9 ، 1960، ص13.

(5) م.ت.ع.، الاضبارة التقاعدية.

وفي صباح يوم الرابع من آيار 1960 عز عليه أن يستلم مهام منصبه الجديد ما لم يودع لواءه الخامس والعشرين وفعلا حضر مقر اللواء كعادته وحال دخوله المقر توافد عليه ضباط اللواء وكان يتقدمهم العقيد محسن الاعظمي فقدموا تهانيهم القلبية مع أنهم كانوا متأثرين، لأنه من الصعب عليهم أن يفارقوا آمرهم المخلص الذي أحبوه وبعد أن سلم قيادة اللواء إلى خلفه زار الوحدات تباعا وفي كل وحدة ارتجل كلمة قيمة وودع منتسبيها ضباطا ومراتب ليستلم بعدها مهامه الجديدة وزيرا للمعارف[1].

تراس إسماعيل العارف أثناء شغله لمنصب وزير المعارف،بتكليف من الزعيم عبد الكريم قاسم، وفدا عسكريا إلى الاتحاد السوفيتي في أواسط شهر تشرين الأول سنه 1960 بمناسبة الاحتفالات السنوية لثورة أكتوبر الاشتراكية[2] وعند وصول الوفد تم استقباله من قبل نائب رئيس الوزراء الذي سبق له وان زار العراق وعددا آخر من المسؤولين وقد خصص لسكن الوفد أماكن في فندق يالطا الذي يقع في وسط مدينه موسكو وقد اعد للوفد منهج ينفذ بعد حضوره الحفلات الرسمية في العاصمة بما فيها الاستعراض العسكري و الشعبي الضخم الذي يجري عادة في الساحة الحمراء أمام قبر لينين وقد عين مرافقا للوفد برتبة جنرال وفي صباح السابع عشر من تشرين الأول حضر الوفد الاستعراض العسكري والشعبي الكبير و خلال تلك الزيارة زار الوفد العراقي كليه (فرونزة) العسكرية فاطلعوا على معظم أقسامها ثم سافروا بالقطار إلى (لينغراد) حسب المنهج وهناك زاروا الباخرة التاريخية (الارولا) ثم عادوا إلى موسكو فزارهم فيها سفير الجمهورية الجيكسلوفاكيه الاشتراكية ودعاهم للتوقف في جيكوسلوفاكيا لمدة ثلاثة أيام لزيارتها فوافقوا على الدعوة وتوقفوا في براغ وقد اعد لهم منهج لزيارة أهم المعالم الرئيسية

[1] جريدة الثورة، العدد 447، بتاريخ 1960/5/9.

[2] مجلة صوت اللواء الخامس والعشرين ،عدد خاص بمناسبة ذكرى 14 تموز ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1959-1960، ص25.

فيها وتم خلال ذلك توقيع الاتفاقية الثقافية بين إسماعيل العارف ووزير المعارف الجيكي (كاهودا)[1].

وكان تكليف إسماعيل العارف بمهام وزارة المعارف يمثل مرحلة جديدة في تاريخه السياسي والإداري.

[1] إسماعيل العارف ، أسرار ثورة 14 تموز ، ص240-246.